

الصحافة والحماية الجنائية للحياة الخاصة "دراسة مقارنة"

تأليف

الدكتور

أشرف توفيق شمس الدين

أستاذ ورئيس قسم القانون الجنائي بكلية الحقوق بجامعة بنها

الحائز على جائزة الدولة التشجيعية في القانون الجنائي

القاضي سابقاً

دار النهضة العربية

٢٠٠٧

إهداء ٢٠١٥

**الأستاذ الدكتور اشرف توفيق شمس الدين
جمهورية مصر العربية**

الصحافة

والحماية الجنائية للحياة الخاصة

(دراسة مقارنة)

تأليف

الدكتور أشرف توفيق شمس الدين

أستاذ ورئيس قسم القانون الجنائي بكلية الحقوق بجامعة بنها

الحائز على جائزة الدولة التشجيعية في القانون الجنائي

القاضي سابقاً

دار النهضة العربية

٢٠٠٧

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ٢٠٠٧

رقم الإيداع

٢٠٠٧/٤٥٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

- **تمهيد :** الحياة الخاصة للفرد لازمة من لوازم الحياة الإنسانية ، وهى الشرط لممارسة غيرها من الحقوق والحريات ، وهى السبيل إلى بوهنة المراء لشخصيته فى المجتمع ، وإلى أن يحظى بقدر من الحرية ينأى بها عن تدخل الآخرين ، وأن يتحقق له صيانتها من تدخل سلطة الدولة والمجتمع والغير^(١).
ومن ناحية أخرى فإن حرية التعبير بصورها المختلفة هى إفصاح عن الشخصية الإنسانية فى المجتمع ، وهى الضمان الذى يقوم عليه أى مجتمع ديمقراطى حر^(٢).
- **أزمة الحياة الخاصة :**

إن انتشار وسائل الإعلام والمرئية والمقروءة ، وتنافس بعض الصحف فى الخوض فى تفاصيل الحياة الخاصة للأفراد ، سعياً وراء تحقيق سبق صحفى ، واجتذاب أكبر عدد من القراء سعياً وراء الانتشار وتحقيق كسب مادى ، قد أدى إلى التنقيب فى الحياة الخاصة للأفراد وكشف أسرارها^(٣). ويتفق ما ينشر

(١) *Adolf SCHÖNKE & Hörst SCHRÖDER: Strafgesetzbuch, Kommentar , C.H.Beck'sche Verlagsbuchhandlung, München, (1997), Vorbem §§ 201 ff, S.1428 ; BLEI (Hermann): Strafrecht , besonderer Teil II , Verlag C.H.Beck , München, (1978) § 29 , S.101.*
(٢) *Rupert SCHOLZ & Karlheinz KONRAD: Meinungsfreiheit und allgemeines Persönlichkeitsrecht, Archiv des öffentlichen Rechts, Band 123 (1998), S.61-62.*

(٣) الدكتور محمود عبد الرحمن محمد: نطاق الحق فى الحياة الخاصة ، دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية (١٩٩٤) ، ص ٧ ؛ الدكتور هشام محمد فريد رستم: الحماية الجنائية لسرية السوابق الإجرامية (١٩٩٤) ، ص ٨.

من أسرار الحياة الخاصة لبعض الأفراد مع نزعة الفضول التي تجعل النقائص الأخلاقية للآخرين وتتبع سوءاتهم مثيرة لاهتمام القراء أكثر من الأفعال الفاضلة^(١). وقد استخدم نشر أسرار الحياة الخاصة كأحد الأسلحة السياسية في التشهير بالخصوم ، والتنكيل بهم بقصد إضعاف شعبيتهم والنيل منهم. وقد أدى ظهور النظم السلطوية إلى إزالة الحدود بين ما يدخل في نطاق الحياة الخاصة للفرد ، وبين المجال الذي يجب أن تقف عنده سلطة الدولة عند ممارسة سلطاتها^(٢).

كما أدى التقدم العلمي إلى التأثير في الحياة الخاصة من وجهين: الأول هو استحداث وسائل للتجسس على الأسرار وسهولة الحصول عليها وذيوع استخدامها ، وهو ما أدى إلى سهولة التنقيب عن الأسرار وكشفها^(٣).

والثاني: إن التقدم العلمي قد أدى إلى استحداث وسائل جديدة للنشر والإعلام ونقل المعلومات لم تكن موجودة من قبل ، وهو ما أدى إلى زيادة عدد من يطلع على الأخبار زيادة كبيرة فضلاً عن سرعة تداول هذه المعلومات^(٤).

وقد ساهم الصراع الاقتصادي والمنافسة الحادة كذلك بدور في أزمة الحياة الخاصة: فتحقيق السيطرة في المجال الاقتصادي ، والخروج من دائرة الركود

(١) الدكتور هشام محمد فريد رستم : ص ٨ .

(٢) *JESCHECK (Hans-Heinrich): La protection pénale des droits de la personnalité en Allemagne , Rev. de Scien. Crim. d. dr. pén. ... Comp. , no.1 , 1966 , p.545.*

(٣) *Martin WEINSTEIN: Summary of American Law, The Lawyers co-operative Pub. New York, (1988) , p.75.*

(٤) *Hervé PELLETIER : Atteinte à la vie privée ,Art. 226-1 à 226-3 Jur.Cl. Pén , (1994) , no.1 ; Jescheck , p.547.*

التجارى ، قد أدى إلى استخدام سلاح التنقيب فى الحياة الخاصة للمتنافسين ومحاولة التشهير بهم.

- الصحافة والحق فى الإعلام :

يقصد بالحق فى الإعلام حق كل إنسان فى أن يستخلص ويتلقى وينقل المعلومات والأنباء والآراء على أية صورة دون تدخل من أحد. وهذا الحق على هذا النحو وثيق الصلة بالصور المختلفة لحرية الرأى والتعبير ، ولا سيما حرية الصحافة والإعلام ، وإن كان أوسع من حرية الإعلام لتضمنه فضلاً عن حرية الوصول لمصادر الأنباء ونشرها ، حرية الكافة فى البحث والتلقى والاتصال والنشر والتوزيع لكافة لمعلومات والأفكار^(١). وتتعدد وسائل استعمال الحق فى الإعلام بين وسائل مسموعة ومرئية ومكتوبة^(٢). وقد حاول جانب من الفقه التمييز بين الإعلام والصحافة فى أن الأول يهدف إلى إحاطة الجمهور بالواقعة فى حد ذاتها ومن ثم يظل محايداً وموضوعياً دون أن يصبغها بأية صبغة أيولوجية ، فالإعلام يقتصر على مجرد تقديم معلومات محددة ومعلنة ، بخلاف الصحافة التى تتناول صياغة وتحليل هذه المعلومات وتسبغ عليها صبغتها الفكرية والسياسية^(٣).

وفى تقديرنا فإن التطور الذى لحق بدور الإعلام فى المجتمعات المعاصرة لم يجعل منه أداة محايدة تقتصر على مجرد تقديم المعلومات وعرضها للجمهور ؛ وإنما

(١) الدكتور هشام رستم : ص ١١٣-١١٤.

(٢) BÉCOURT (Daniel): *La personne face aux médias* , Gayette du palais , no.254 , 6 sept. 1994, no.3 , p.8.

(٣) الدكتور أحمد فتحى سرور : الحماية الجنائية للحق فى الحياة الخاصة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦ ، ص ١١٥-١١٦ ؛ الدكتور خالد رمضان عبد العال: المسئولية الجنائية عن جرائم الصحافة ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق بجامعة حلوان ، ٢٠٠٢ ، ص ٨٩.

أضحى أداة لتكوين الرأى العام وتوجيهه ، وذلك من خلال تحليل وتقييم ما يقدمه من معلومات ، وما يطرحه حولها من أفكار وآراء.

- تحديد مدلول الصحافة:

اختلف الرأى فى تحديد المقصود بالصحافة ، فالنشأة التاريخية للصحافة وارتباطها بالنشر ، جعل البعض يذهب إلى تحديد مدلول الصحافة بأنها تشمل كل ما ينشر بطريق الطبع. وعلى خلاف هذه الوجة ، فإن رأياً آخر يحدد مدلول الصحافة على نحو أضيق نطاقاً ، فهى تشمل ما يتم نشره على نحو دورى من مجلات وصحف^(١). على أن الرأى الراجع يذهب إلى عدم تحديد مدلول الصحافة بقصرها على ما ينشر فى الصحف والمجلات المطبوعة ؛ وإنما يعطى لها مدلولاً واسعاً ، على نحو يشمل معه الصحافة الناطقة والمصورة^(٢).

وعلة هذا الرأى أن العبرة فى تحديد مدلول الصحافة ترجع إلى طبيعة العمل الصحفى باعتباره وسيلة لتبادل الأخبار والمعلومات وكونه استخداماً للحق فى حرية التعبير ، بصرف النظر عن المستحدثات العلمية التى قد تضيف وسائل جديدة لنشر الخبر^(٣).

- أهمية الصحافة والصلة بينها والحياة الخاصة:

للصحافة -سواء فى مدلولها الواسع أو الضيق- أهمية كبيرة فى المجتمعات المعاصرة. فهى تعد وسيلة للتعبير عن الرأى ووسيلة إلى تكوين الرأى العام فى

(١) انظر فى عرض هذين الرايين دون تأييدهما:

RIVERO (Jean): Les libertés publiques, Tome 2 :Le régime des principales libertés, presses universitaires de France, paris , (1977) , p.193.

(٢) *Rivero , p.193.*

(٣) *Klaus WASSERBURG: Der Schutz der Persönlichkeit im Recht der Medien, C.F.Müller , Heidelberg (1988) , S.120-121.*

كافة المجالات ، وهى وسيلة إلى بث الأفكار وخلق مناخ ذهنى ونفسى للأشخاص المخاطبين بها^(١). وتبدو الصلة بين الصحافة والحياة الخاصة وثيقة ، وعلة ذلك أن العمل الصحفى يقف دائما على الخط الفاصل بين ما يجوز الخوض فيه من مسائل تدخل فى نطاق الحياة الخاصة للأفراد ، وما يجب أن يبتعد عنه لمساسه بهذا الحق.

ويتوقف تحديد نطاق الحق فى الحياة الخاصة على تحديد النطاق الذى يجب أن يتوقف عنده الحق فى الإعلام: فاتساع نطاق الحق فى الإعلام يقابله ضيق فى نطاق الحق فى الحياة الخاصة ، وعلى العكس من ذلك فإن تحديد مدلول واسع للحياة الخاصة يمتنع على الغير الخوض فيها ، يؤدى إلى ضيق فى نطاق الحق فى الإعلام على نحو يكون تجاوز نطاقه أمراً غير مشروع.

- القيود الواردة على حرية الصحافة واتصالها بحماية الحياة الخاصة:

إن حرية التعبير قد تفضى إلى أن يكون ما تنشره الصحافة حكماً بغير قضاء ، أو دعوى ، وبدون دليل ، ولا يتاح للمجنى عليه فيه إمكانية الدفاع عن نفسه ، وهو ما قد يعرض حقوق الأفراد وحياتهم للخطر ، وعلى الأخص حقهم فى حرمة حياتهم الخاصة^(٢). إن حرية التعبير عن رأى هى إحدى الحريات

(١) Rivero , p.194-195.

(٢) ATIAS (Christian): La protection pénale de la vie privée , XIIèmes Journées de l'Association française de droit pénal en hommage au doyen Fernard BOULAN (Aix-en-Provence, 17-18 mars 1994) , Presses universitaires d'Aix-Marseille , 1994, p.92.

الدستورية المسلم بها. ولكن هذه الحرية ليست مطلقة ؛ بل تحددها بعض القيود ، وأهم هذه القيود احترام الحياة الخاصة للأفراد^(١).
وقد ذهب القضاء الفرنسى فى تأصيل الصلة بين حرية التعبير وحرمة الحياة الخاصة إلى أن "حرية تبادل الأفكار والآراء هى قاعدة أساسية لها قيمة دستورية دخلت إلى حيز التطبيق منذ الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، ولا يجدها قيد إلا فى الأحوال التى تنطوى على إساءة استعمال لهذه الحرية والمنصوص عليها فى القانون"^(٢). وقد ذهبت المحكمة الدستورية الاتحادية الألمانية^(٣) إلى أن حرية التعبير عن الرأى لها أولوية على سائر الحقوق العامة المتصلة بالشخصية ، وعلى الأخص الحق فى الشرف والاعتبار^(٤).
وتحقيق التوازن بين حق المجتمع فى إعلام الجمهور بالأمر الذى تهمه ، وحق الفرد فى حماية حياته الخاصة هو أمر يتوقف عليه نجاح السياسة التشريعية فى النظام القانونى.

(١) *RICHER (Laurent): Les droits de l'homme et du citoyen , Economica , Paris , 1982 , p.300.*

الدكتور جعفر عبد السلام : الإطار التشريعى للنشاط الإعلامى ، (١٩٩٣) ، ص ٢٢٠.

RICHER (Laurent): Les droits de l'homme et du citoyen , Economica , Paris , 1982 , p.300.

(٢) " le principe fondamental de la libre communication des pensées et des opinions à valeur constitutionnelle et qui figure dans la déclaration universelle de droits de l'homme, n'est limité que par la répression d'abus dans les cas prévus par la loi".

Cass.civ. 2eme , 5 mai 1993, Bull. Civ. II, no.167 , Pradel ,procédure pénale, no.89-90 ; Atias , p.96.

(٣) " Bundesverfassungsgericht"

(٤) *Scholz & Konrad, S.67.*

وقد ذهب رأى في الفقه إلى أن الشارع قد انحاز - في التعارض بين الحقين - إلى مصلحة المجتمع وغلبها على مصلحة الفرد باعتبارها المصلحة الأعلى شأنًا والأهم ، فأباح لوسائل الإعلام بضوابط حرية النشر ، حتى ولو تضمنت عبارات تدخل بحسب الأصل في باب القذف والسب^(١). وأن التعارض بين حق النشر وبين حق الفرد في حياته الخاصة قد يوجب التضحية بحق الفرد في سبيل حق المجتمع^(٢).

وفي تقديرنا أن هذا الرأي محل نظر ؛ ذلك أن الحقوق لا تعارض فيما بينها ، وإنما يكون لكل منها نطاقه المرسوم ، وإذا كان الشارع يحمي الحق في الحياة الخاصة ، فإنه لا تعارض بينه وبين حرية التعبير والحق في الإعلام ، ولم يثبت انحياز الشارع لأحد الحقين دون الآخر ، ولكنه نظر إلى الحق باعتبار أن له وظيفة اجتماعية ترسم إطار استخدامه. وحرية الصحافة ليست استثناء على الحق في الحياة الخاصة ولا تنطوي على مساس به. وتحليل النصوص التشريعية التي قررها الشارع لحماية الحياة الخاصة تكشف عن أن حرية الصحافة لا تنطوي على انتقاص من الحماية التي أسبغها على حرمة الحياة الخاصة.

- حرمة الحياة الخاصة في الشريعة الإسلامية:

يتناول بعض الفقه حرمة الحياة الخاصة في الشريعة الإسلامية على نحو يتواءم مع الحق في الأمن ، فيعتبرون النصوص الواردة في بيان حرمة الفرد في نفسه ودمه وماله وعرضه ، وفي عدم الاتهام بالظن من قبيل النصوص التي تحمي الحياة

(١) الدكتور هشام رستم : الحماية الجنائية لسرية السوابق الإجرامية ص ١٢٣ .

(٢) الدكتور جمال الدين العطفي: الأساس القانوني لإباحة القذف في حالة نشر أخبار الجرائم والتحقيقات الصحفية ، مجلة القانون والاقتصاد ، العدد الثالث سنة ١٩٦٩ ، ص ٦١٣ .

الخاصة^(١). وفي تقديرنا أن هذه الوجهة محل نظر ؛ ذلك أن الشارع الإسلامى قد ترك باب الاجتهاد مفتوحاً لاستخلاص نظرية لحماية الحياة الخاصة في الشريعة الإسلامية. والنصوص التى تحمى حرمة النفس أو البدن وغيرها من حقوق تختلف عن الحق في حرمة الحياة الخاصة ؛ لا شك في أن حماية هذه الحقوق سوف يؤدى إلى حماية الحياة الخاصة بطريقة غير مباشرة ، ولكن هذه النصوص ليست مخصصة لحماية الحق في الحياة الخاصة بصفة أساسية. وفي تقديرنا أن الشارع الإسلامى نص على حماية حرمة الحياة الخاصة بعدة نصوص تتحدد في مضمونها في عدم جواز اقتفاء أمور الناس بغير علم ، وعدم جواز التجسس عليهم وحظر إتباع عوراتهم

فيقول الله سبحانه وتعالى : "ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً"^(٢) ، ويقول تعالى "ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحكم أخيه ميتاً فكرهتموه"^(٣). ويقول :

(١) الدكتور محمود عبد الرحمن : ص ٦٨. وانظر في هذه الوجهة أيضاً الدكتور ماجد الحلو ، حيث يرى أن اشتراط الشارع الإسلامى أربعة شهود لإثبات جريمة الزنا علقه حماية الحق في الخصوصية. انظر: الحق في الخصوصية والحق في الإعلام ، بحث قدم إلى مؤتمر الحق في حرمة الحياة الخاصة الذى عقد في الفترة من ٤ إلى ٦ يونيو سنة ١٩٨٧ بكلية الحقوق بجامعة الإسكندرية ، ص ١. وفي تقديرنا أن هذه الوجهة محل نظر ، ذلك أن علة إيجاب هذا العدد من الشهود هو رغبة الشارع الإسلامى في حماية الحق في الشرف والاعتبار ، والذي ينال منه الرمى بالزنا أو نفى النسب ، كما أن الشارع قصد أيضاً إلى الستر على الجاني وتشجيعه على التوبة ، وعدم شيوع الرمي بالقواحش في المجتمع ، ولم يقصد الشارع الإسلامى حماية حياة الجاني الخاصة بهذا العدد من الشهود.

(٢) سورة الإسراء الآية ٣٦.

(٣) سورة الحجرات الآية ١٢.

"إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة" (١).

وبذلك يكون الشارع الإسلامى حرص على حماية الحياة الخاصة من الاعتداء عليها ، ويكون مدلول هذه الحياة محدداً فيما يرى الشخص حجه عن الآخرين ، ولا يمكن الوقوف عليه إلا بالتجسس.

- نصوص المواثيق والاتفاقيات الدولية:

نصت المادة ١٢ من الإعلان العالمى لحقوق الإنسان لسنة ١٩٤٨ على وجوب احترام حرمة الحياة الخاصة ، كما نصت المادة ١٩ على كفالة حرية الرأى والتعبير. ونصت المادة الثامنة من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان لسنة ١٩٥٨ على احترام الحياة الخاصة. ونصت المادة ١٦ من اتفاقية نيويورك لحقوق الطفل لسنة ١٩٩٠ على عدم جواز التدخل التعسفى فى الحياة الخاصة (٢).

- خطة التشريعات المقارنة فى النص على حماية الحياة الخاصة:

- القانون المصرى :

لم تنص الدساتير المصرية المتعاقبة صراحة على الحق فى الحياة الخاصة ؛ وإنما نصت على بعض تطبيقات استعمال هذا الحق ، ومثال ذلك النص على حرمة المنازل ، وعدم جواز إفشاء سرية المراسلات (المادتان الثامنة والحادية عشر من دستور سنة ١٩٢٣) ، وقد انتهجت الدساتير اللاحقة هذه الخطة إلى أن صدر دستور سنة ١٩٧١ والذى أقر صراحة أن "لحياة المواطنين الخاصة حرمة يحميها

(١) سورة النور الآية ١٩.

(٢) ANCEL (Jean-Pierre): *Protection de la personne : Image et vie privée* , Gazette du palais , no.254 , 6 sept. 1994, p.13-14.

القانون" (الفقرة الأولى من المادة ٤٥ من الدستور) . ولم يكتف الدستور بالنص على هذا الحق ؛ بل أنه نص كذلك على بعض تطبيقاته مثل حرمة المراسلات والمحادثات (الفقرة الثانية من المادة ٤٥) وحرمة المسكن (المادة ٤٤) . وقد نصت المادة ٤٧ من الدستور على أن : "حرية الرأي مكفولة ، ولكل إنسان التعبير عن رأيه ونشره بالقول أو بالكتابة أو التصوير أو غير ذلك من وسائل التعبير". ونصت المادة ٢٠٧ من الدستور على أن تمارس الصحافة رسالتها بحرية واستقلال في خدمة المجتمع بمختلف وسائل التعبير. ونصت المادة ٢٠٨ منه على أن حرية الصحافة مكفولة.

وعلى الرغم من أن القانون المدني المصري لم ينص صراحة على إقرار الحق في الحياة الخاصة خلافاً لخطّة الشارع الفرنسي ؛ إلا أن الرأي الراجح في الفقه^(١) يميل إلى تأسيس الحق في الحياة الخاصة على المادة ٥ من القانون المدني والتي تنص على أن : "لكل من وقع عليه اعتداء غير مشروع في حق من الحقوق الملازمة لشخصيته أن يطلب وقف هذا الاعتداء مع التعويض عما يكون قد لحقه من ضرر".

وقد نص الشارع المصري في المادة ٣٠٩ مكرراً من قانون العقوبات على أن تجريم الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة للمواطنين ، وذلك إذا ارتكب الجاني أحد أفعال التجسس السمعى أو البصرى في غير الأحوال المصرح بها قانوناً أو بغير رضاء المجنى عليه .

كما نصت المادة ٣٠٩ مكرراً (أ) على معاقبة كل من أذاع أو سهل إذاعة أو استعمل ولو في غير علانية تسجيلاً أو مستنداً متحصلاً عليه بإحدى الطرق المبينة بالمادة السابقة أو كان بغير رضاء صاحب الشأن. كما شدد الشارع

(١) الدكتور محمود عبد الرحمن : ص ٦٥.

العقاب على كل من هدد بإفشاء أمر من الأمور التي تم التحصل عليها بإحدى الطرق المشار إليها لحمل شخص على القيام بعمل أو الامتناع عنه. كما شدد العقاب على إذا ارتكبت الجريمة من موظف عام.

ونصت المادة ٢١ من القانون رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦ بشأن تنظيم الصحافة على أنه لا يجوز للصحفي أو غيره أن يتعرض للحياة الخاصة للمواطنين ، كما لا يجوز له أن يتناول مسلك المشتغل بالعمل العام أو الشخص ذى الصفة النيابية العامة أو المكلف بخدمة عامة إلا إذا كان تناول وثيق الصلة بأعمالهم ومستهدفاً المصلحة العامة.

وقد نصت المادة ٢٢ من هذا القانون على المعاقبة على مخالفة أحكام المادة سالفة الذكر بالحبس مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنيه ، ولا تزيد على عشرة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين.

- القانون الفرنسى :

أفرد الشارع الفرنسى الفصل الخامس من الباب الثانى فى قانون العقوبات الصادر سنة ١٩٩٤ بعنوان "الاعتداء على الشخصية"^(١) ، ونص فى القسم الأول على تجريم الاعتداء على الحياة الخاصة^(٢) ، وذلك فى المواد ٢٢٦-١ إلى ٢٢٦-٣ من قانون العقوبات. وقد جرم الشارع الفرنسى صورا محددة من صور الاعتداء على الحياة الخاصة ، أبرزها الاعتداء على حق المرء فى سرية أحاديثه الخاصة ، وحقه فى صورته^(٣). غير أن الشارع الفرنسى قد نص على

(١) "Des atteintes à la personnalité".

(٢) "De l'atteinte à la vie privée"

(٣) Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.6.

حماية المسكن ضمن النصوص المقررة لصيانة الحق في الحياة الخاصة (المادة ٢٢٦-٤ من قانون العقوبات).

- القانون الألماني :

نص الشارع الألماني على حماية الحياة الخاصة في المواد ٢٠٠ إلى ٢٠٥ من الفصل الخامس عشر من القسم الخاص في قانون العقوبات ، وقد حمل عنوان هذا الفصل "المساس بالحياة الشخصية ونطاق السر"^(١). وجرم الشارع الألماني في المادة ٢٠١ سرية الحديث ، وفي المادة ٢٠٢ الاعتداء على سرية المراسلات ، وفي المادة ٢٠٣ الاعتداء على الأسرار الخاصة ، وفي المادة ٢٠٤ نص على تجريم استغلال السر^(٢).

-القانون الأنجلو أمريكي:

لم ينص القانون الإنجليزي صراحة على تجريم الاعتداء على الحق في الحياة الخاصة ، وقد تقررت حماية هذا الحق على نحو غير مباشر من خلال نصوص متفرقة تكفل حماية الحق في مضمونه. ومن أهم هذه النصوص ما نص عليه الشارع الإنجليزي من تجريم القذف والتعدي على حرمة المسكن.

ولم يكن الدستور الأمريكي ينص صراحة على حماية حق المرء في حياته الخاصة ، غير أن القضاء الأمريكي أقر هذا الحق ، ثم لم يلبث وأن نص عليه التعديل الرابع للدستور ، إذ نص هذا التعديل على حماية حق الفرد في حرمة حياته الخاصة من كل تدخل لا مبرر له من الدولة

وقد نص التعديل التاسع للدستور على أن النص على حقوق معينة في الدستور الاتحادي لا يترتب عليه إنكار أو التقليل من الحقوق المكتسبة الأخرى للأفراد

(١) "Verletzung der persönlichen Lebens- und Geheimisphäre".

(٢) SCHÖNKE & SCHRÖDER:Vorbem §§ 201 ff, S.1428.

- **دقة البحث :** يتسم البحث في الصلة بين الصحافة والحياة الخاصة بالدقة ، ذلك أن فكرة الحياة الخاصة ليست محل اتفاق في الرأي ، إذ اختلفت الآراء في تحديد مضمونها اختلافاً كبيراً ، وهذا الاختلاف في المضمون يؤدي إلى ضيق أو اتساع الحق في الإعلام بالنسبة لها. ومن ناحية أخرى فإن مدلول الحياة الخاصة في القانون الجنائي قد يختلف عن غيره من القوانين ، ولا سيما القانون المدني. كما يتميز تجريم المساس بها بالحدائث النسبية في خطة التشريعات المقارنة. وتثير الدراسة التساؤل عن ماهية الحق في الحياة الخاصة الذي يمتنع عن الصحافة المساس به ، وما هي عناصر هذا الحق ونطاقه ، وما هي الأفعال التي تنال منه ، وما هي خطة التشريعات المقارنة في النص عليها ، وهل نجحت هذه الخطة في كفالة هذا الحق؟.

- **تقسيم :**

نقسم هذا البحث إلى فصلين فنتناول في الأول تحديد ماهية الحياة الخاصة ونطاقها وتمييزها عن غيرها من الأفكار ، ثم نبين في الثاني صور المساس بها عن طريق النشر ، ومدى الحماية الجنائية التي أسبغتها التشريعات المقارنة عليها ، ثم نختم الدراسة بخاتمة نوضح فيها أهم النتائج التي استخلصتها.

الفصل الأول

ماهية الحق في الحياة الخاصة

تمهيد:

نتناول في هذه الفصل بالدراسة اختلاف الآراء في تحديد مدلول الحياة الخاصة ، وملامح هذا الحق ، وتمييزه عما يشبهه به من أفكار أخرى وأخيراً نبين عناصر هذا الحق في خطة التشريعات المقارنة.

§ ١- مدلول الحق في الحياة الخاصة

تمهيد:

انقسم الرأي في تحديد مدلول الحق في الحياة الخاصة ما بين منكر لتعبير الحق في الحياة الخاصة ، وبين من هو مؤيد له ، على أن من أيد وجود هذا الحق لم يتفق على مضمون واحد له ، وفيما يلي نبين هذه الاتجاهات.

- الرأي المنكر لتعبير الحق في الحياة الخاصة:

أثار تحديد مدلول الحياة الخاصة ونطاقها الكثير من الصعوبات ، وقد أدت هذه الصعوبات إلى اتجاه جانب من الفقه إلى رفض إقرار وجود حق في الحياة الخاصة للفرد ، وقد كان من أهم حججهم : أن الخصوصية فكرة غير محددة يكتنفها الغموض ، ويصعب وضع تعريف لها^(١) ، وأن طبيعة الحياة داخل المجتمع تقتضى أن يقبل المرء قدراً من تطفل الغير على حياته الخاصة ، متى كان ذلك في الحدود المعقولة. وأن من شأن فرض قيود على تدخل الصحافة في الحياة

(١) MARSH (Norman S.): *La protection de la vie privée par le droit anglais*, XIIèmes Journées de l'Association française de droit pénal en hommage au doyen Fernard BOULAN (Aix-en-Provence, 17-18 mars 1994) , Presses universitaires d'Aix-Marseille , 1994 , p.37.

الخاصة أن يحجب الحقيقة عن الرأى العام ، وأن يشجع على انتشار الفكر الشمولى ، وهو ما يهدد الديمقراطية. وأن من الأفضل عدم تدخل القانون الجنائى لفرض احترام الحياة الخاصة ؛ وإنما يكون من الملائم ترك الأمر للرأى العام والذوق السليم وآداب المهنة وأخلاقياتها ، إذ أن هذه الاعتبارات هى وحدها الكفيلة باحترام الحياة الخاصة.

ويضيف أنصار هذا الرأى أنه من الصعوبة بمكان التمييز بين ما يدخل فى نطاق الحياة الخاصة للأفراد ، ومن ثم يمتنع عن الآخرين التدخل فيه ؛ وبين ما يخرج عن هذا النطاق الذى يكون من الجائز التدخل فيه والمساس به. وأن التطور فى المجتمع وانحسار النظرة الذاتية التى كان الفرد لا يعنى فيها إلا بشئونه الخاصة وزيادة نزعة المعرفة لدى الأفراد ، بالإضافة إلى التطور العلمى الذى صاحب هذه النزعة يوجب على الأفراد أن يتنازلوا عن قدر من خصوصياتهم^(١).

وقد أثار البعض صعوبة تتعلق بالتطبيق القضائى للنصوص التى تحمى الحياة الخاصة ، فإذا كان هذا مدلول الحق فى الحياة الخاصة غير محدد ، فإن القضاء سيختلف أيضاً فى تحديده. ويزداد الأمر دقة فى نطاق المساس بهذا الحق عن طريق النشر ، ذلك أن على القاضى أن يحدد ما إذا كان الجانب الذى تم المساس به يتعلق بالمصلحة العامة التى يبتغى الصحفى تحقيقها ، أم أنه ينتمى فحسب إلى الحياة الخاصة ، وهو أمر يصعب تقديره ، كما يصعب تحديد ضابط واحد يسود تطبيقه ، وعلى سبيل المثال فإن الجانب المتعلق بالعناصر المالية

(١) BLACKBURN (Robert): *Rights of citizenship*, Mansell, (1994) , p.31-32.
الدكتور محمود عبد الرحمن : ص ٢٤-٢٥.

للشخص ، يختلف الرأى حول ما إذا كانت تدخل فى نطاق الحياة الخاصة أم تخرج عنها^(١).

وقد تأثر القانون الإنجليزى بهذه الانتقادات ، فلم ينص على الحق فى الخصوصية، على الرغم من توقيع المملكة المتحدة على الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان ، والتي تتضمن النص على احترام الحياة الخاصة^(٢).

- اختلاف الرأى حول تحديد مدلول الحياة الخاصة:

اختلف الرأى حول تحديد مدلول الحياة الخاصة اختلافاً كبيراً على نحو تعذر معه وضع تعريف لها. والنصوص الدستورية التى نصت على وجوب احترام الحقوق الفردية ، ومن بينها الحق فى حرمة الحياة الخاصة لم تتضمن تحديداً لماهية هذا الحق^(٣). كما أن نصوص التشريعات المقارنة قد خلت من تعريف لماهية الحياة الخاصة^(٤).

ونشير فيما يلى إلى الآراء التى حاولت تعريف الحق فى الحياة الخاصة:

ارتبطت الحياة الخاصة فى نشأتها التاريخية بفكرة "الحياة المنزلية"^(٥) ، بحيث كان المقصود منها يتحدد فى حرمة المسكن^(٦)^(٧). ثم نظر إلى الحق فى الحياة الخاصة

^(١) Marsh , p.37.

^(٢) Blackburn : p.32.

^(٣) Jescheck , p.547.

^(٤) MORANGE (Jean): *Libertés publiques*, presses universitaires, p.143 ; Beignier : no.180, p.94 ; Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.37

^(٥) "vie domestique".

^(٦) "huis-clos domestique".

^(٧) Beignier : no.180, p.94.

بأن مضمونه يتحدد في حق المرء في ألا يعكر صفوه أحد^(١) ، وتعبيراً عن هذه الفكرة جرم الشارع الفرنسي المضايقات الجنسية^(٢) باعتبارها تنطوى على المساس بهذا الحق^(٣).

وذهب رأى إلى تحديد الحق في الحياة الخاصة بأنه : "حق المرء في أن يترك وشأنه^(٤) في عيش حياته الخاصة"^(٥) ، وهذه الحياة تشمل كل ما يكون خلف الأبواب المغلقة من أمور هم الشخص ، وبصرف النظر عن طبيعتها وسواء أكانت متصلة برغبة الشخص في العيش وحيداً أو كانت متعلقة بحياته العائلية أو الشخصى أو كانت متصلة بالجانب الروحي للفرد^(٦).

وعرفها البعض الحق في الحياة الخاصة بأنه حق الشخص أن يعيش في هدوء وسكينة^(٧)^(٨) ، وأن قيام الغير بنشر أمور متعلقة بحياته الخاصة دون إذنه أو موافقته تنطوى على عدوان على الحياة الخاصة^(٩). وقد تأثر قانون الصحافة الفرنسي الصادر سنة ١٨٦٨ بهذه النظرة إذ جرم كل عمل صحفى يتضمن

(١) "droit à la sérénité de vie".

(٢) "harcèlement".

(٣) Beignier : no.180, p.94.

(٤) 'The right to be left alone'.

(٥) Martin WEINSTEIN: Summary of American Law, The Lawyers co-operative Pub. New York, 1988 ,p.75 ; ROBERT (Jacques): Libertés publiques , deuxieme édition ,, éditions Montchrestien , Paris , 1977, p.265.

(٦) Robert , p.265.

(٧) "droit à la tranquillité".

(٨) Beignier : no.180, p.94.

(٩) الدكتور محمود عبد الرحمن : ص ٤٨ ..

مساساً بالحياة الخاصة سواء أكان ذلك عن طريق نشر موضوعات أو صور دون إذن صاحبها^(١).

وقد ذهب البعض إلى أن الحق في الحياة الخاصة يعنى الحق في الخلوة ، أى حق الفرد في أن ينأى بنفسه عن المشاركة الاجتماعية مع الآخرين ، وهذا الحق ينطوى على حرية الفرد في تقدير ما يسمح به للآخرين من إطلاع على أموره الشخصية^(٢).

ويرى جانب من الفقه أن التعريفات السابقة للدلول الحياة الخاصة تتصف بالضييق ، ومن ثم فهي لا تشمل حق المرء في حرمة مسكنه وسرية مراسلاته ، بل ويرى هذا الجانب أن حق المرء في خصوصية سيارته وعدم تعرضها للتفتيش هو من تطبيقات الحق في الحياة الخاصة^(٣).

وذهب جانب آخر من الفقه إلى أن الحياة الخاصة هي إطار يضم مجموعة من الحقوق والحريات التي يسبغ عليها الشارع حمايته ، تقوم على أساس رغبة الفرد في استعمالها دون مشاركة الآخرين^(٤).

وعرف بعض الفقه الحياة الخاصة بأنها النطاق الذي يمكن للمرء في إطاره مكنة الانسحاب أو الانزواء عن الآخرين ، بقصد تحقيق نوع من السكينة والحفاظ على سرية الحياة الخاصة^(٥).

(١) Ancel, p.14.

الدكتور محمود عبد الرحمن : هامش ص ٤٨ .

(٢) LINDON : *Le presse et la vie privée* , J.C.P. 1965 . no. 1887 , p.16.

(٣) Morange , p.143-144.

(٤) الدكتور طارق الزيات : ضابط القيد على الحق في حماية حرمة الحياة الخاصة ، "دراسة قضائية مقارنة" ، مجلة مركز بحوث الشرطة ، ع ١٤ ، يوليه ١٩٩٨ ، ص ٥٩٥ .

وقد ذهب البعض في تفسيره لنص المادة الثامنة من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان إلى أن الحق في الحياة الخاصة يشمل حق المرء في اختيار نموذج حياته العائلية والجنسية ، وفي سرية مراسلاته وحرمة مسكنه^(٢). وقد امتد الخلاف في تحديد مدلول الحياة الخاصة إلى أحكام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان ، فالمادة الثامنة من الاتفاقية الأوروبية سالفة الذكر لم تحدد المقصود بالحق في احترام الحياة الخاصة ، وهو ما أدى إلى صدور عدة أحكام من المحكمة الأوروبية اعتبرت صوراً عديدة من تطبيقات الحق في الحياة الخاصة تراوحت بين "الحق" في ممارسة الشذوذ الجنسي إلى الحق في تلقي المعلومات ، وهو ما يكشف عن القدر الكبير من عدم التحديد الذى يشوب فكرة الحياة الخاصة^(٣).

- الحق فى الخصوصية فى القانون الانجلو أمريكى:

للحق فى الخصوصية فى القانون الأنجلو أمريكى اعتباران : الأول النظر إليه باعتباره حقاً دستورياً يتضمن تقييد سلطة الدولة فى ألا تمس حقوقاً مقدسة للفرد ، وألا تتدخل تشريعياً فى شئونه الشخصية ، فهو حق للفرد فى مواجهة التدخل غير المشروع للدولة^(٤).

(١) الدكتور ممدوح خليل : حماية الحياة الخاصة فى القانون الجنائى ، دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ رقم ١٢ ص ٢٠٦ .

(٢) *KOERING-JOULIN (Renée): Des implications répressives du droit au respect de la vie privée de l'article 8 de la convention européenne des droits de l'homme, Rev.Scién.Crim. et d. Dr.Pén.Comp. , 1986 , p.721.*

(٣) *FENWICK (Helen): Civil liberties, Cavendish publishing , Durham , (1994) , p.269.*

(٤) "The Constitutional right of privacy which protects personal privacy against unlawful governmental invasion".

والجانب الثاني يتضمن الحق في طلب التعويض عن الضرر الناجم عن التدخل غير المشروع في خصوصية الشخص^(١).

وفيما يلي نتناول بالدراسة مدلولي الحق في الخصوصية في القانون الأنجلو أمريكي.

١- الحق في الخصوصية كأساس للمطالبة بالتعويض في القانون الأنجلو أمريكي:

انقسم الرأي في فقه القانون المدني الأنجلو أمريكي حول مدى تمتع الحق في الخصوصية باستقلال عن باقي الحقوق كالحق في الملكية والحق في السمعة والحق في السلامة الجسدية وغيرها: ففي حين ذهب اتجاه في القضاء المدني الأمريكي في بعض الولايات إلى أن الحق في الخصوصية لا يتمتع باستقلال خاص عن باقي الحقوق ؛ فإن جانباً من قضاء بعض الولايات الأمريكية الأخرى ذهب إلى الإقرار باستقلال هذا الحق وتميزه عن غيره من الحقوق ، وصلاحيته كأساس لدعوى المطالبة بالتعويض في حالة المساس به^(٢).

وسند الوجهة التي لا تفر استقلال الحق في الحياة الخاصة أن الشريعة العامة الإنجليزية Common Law لا تعرف هذا الحق ، وأنه يمكن التوصل إلى حماية مضمونه استناداً إلى حقوق أخرى ينص عليها القانون ، ودون داع للاستناد إليه ؛ بينما تستند الوجهة الثانية إلى نصوص تشريعية صريحة تعد سبباً للمطالبة بالتعويض في حالة الإخلال بهذا الحق^(٣).

(١) Weinstein : p.74.

(٢) Weinstein : p.74.

(٣) Weinstein : p.74.

والحق في الخصوصية في نظر الفقه الأنجلو أمريكي يحتوي على عناصر أربعة:
الأول : عدم جواز التدخل في عزلة شخص أو في شئونه الشخصية ، والثاني :
عدم جواز الإفشاء العلني لوقائع خاصة تتصف بالحرَج ، والثالث : عدم جواز
النشر الذي يؤدي إلى وضع الشخص في وضع زائف أمام أعين الجمهور ؛
والرابع حظر استغلال اسم أو صفة شخص بدون إذنه ، تحقيقاً لفائدة ما^(١).
وقد حددت المادة ٦٥٢ من المدونة الثانية للأفعال الضارة الصادرة سنة
١٩٧٧ صور المساس بالحياة الخاصة بأنه يتحقق: (أ) بالتدخل في عزلة الغير أو
شئونه الخاصة ، (ب) استخدام اسم أو صفة الغير لتحقيق مصلحة خاصة. (ج)
إفشاء أمور تتعلق بالحياة الخاصة للغير. (د) نشر أمور تشوه حقيقة الغير في نظر
الناس.

وقد حرص التعليق الرسمي على هذه المدونة على القول بأن هذه المادة أشارت
فحسب إلى بعض صور المساس بالحياة الخاصة ، ولم تستبعد الصور الأخرى التي
قد تطرأ مستقبلاً^(٢).

٢- الحياة الخاصة كحق دستوري في النظام الأنجلو أمريكي:

الجانب الثاني من جانبي الحق في الخصوصية في النظام الأنجلو أمريكي يجعل لهذا
الحق قيمة دستورية باعتباره قيداً على سلطة الدولة في مجال التشريع لصالح
الأفراد ، فهي نظرة ترتد إلى الجذور التاريخية والسياسية للمجتمع الأمريكي^(٣).
وأساس هذه النظرة أن للأفراد حقوق لا يجوز المساس بها ، وأن من شأن تجاوز

(١) Weinstein : p.75.

(٢) الدكتور محمود عبد الرحمن : ص ٤٧.

(٣) Hall (Kermit L.) *The Oxford companion of the supreme court of the United States* , Oxford University Press, 1992, p. 671.

الدولة لحدودها أن تعصف بحريات الأفراد وأن تفتح الباب أمام التحكم والاستبداد ، ومن ثم كان الحق في الخصوصية معبراً عن هذه حقوق الأفراد في مواجهة سلطة الدولة^(١).

ووفقاً للنظرة سالفه الذكر فإن الحق في الخصوصية يستمد جذوره من عدد من نصوص الدستور الأمريكي التي تقر مجموعة من الحقوق والحريات التي يمارسها الشخص في حياته الخاصة ولا يجوز المساس بها مثل: ضمان في حرية التعبير والصحافة وحرية تكوين الجمعيات ، ومنع رجال السلطة من دخول مكان دون إذن صاحبه ، وحظر التفتيش والضبط غير المبنيين على أسباب مبررة^(٢).

وقد عرض الأمر على المحكمة العليا الأمريكية بمناسبة النظر في الطعن بعدم دستورية تفتيش الأماكن ، تأسيساً على تعارضه مع نصوص الدستور ، ولمسأسه بالحق في الخصوصية. وقد رفضت المحكمة العليا هذه الحجج تأسيساً على أن التعديل الرابع للدستور الأمريكي لم يحظر سوى التفتيش وضبط الأشياء غير المبررين لمسأهما بالحق في الخصوصية^(٣)^(٤).

ومن الأمثلة أيضاً أن قضت المحكمة العليا الأمريكية في قضية (Bowers v. Hardwick) برفض الطعن بعدم دستورية قانون أصدرته ولاية جورجيا يجرم الشذوذ الجنسي ، ورفضت المحكمة القول بأن تجريم الصلات الجنسية الواقعة بين ذكور بالغين بالرضاء وفي مكان خاص ينطوي على اعتداء على الحق في

^(١) Weinstein : p.75.

^(٢) Weinstein : p.75.

^(٣) Sue Titus Reid: *Crime and Criminology* , Harcourt Brace College Publishers,(1994), p.465..

^(٤) وانظر مثلاً آخر: INCIARDI (James A.): *Criminal Justice* , Harcourt Brace College Publishers, Orlando ,1996 , p.239.

الخصوصية^(١). غير أنه قد قضى في ولاية كنتاكي الأمريكية بعدم دستورية قانون الولاية تأسيساً على إنكاره للحق في خصوصية الشاذين جنسياً^(٢).

- التمييز بين الحياة الخاصة والحياة العامة :

إذا كانت الحياة الخاصة هي موضوع الحق المشمول بالحماية ؛ فإن ذلك يعنى أن ما يخرج عن نطاق الحق في الخصوصية ويكون داخلاً في نطاق الحياة العامة للفرد يكون بمنأى عن التجريم. فتحديد مدلول الحياة الخاصة يكون في هذه الحالة بطريق الاستبعاد ، فتشمل كل ما يخرج عن نطاق الحياة العامة للفرد^(٣).

ومع التسليم بأن نطاق الحياة الخاصة للشخصيات العامة يضيق بالمقارنة بغيرهم^(٤)؛ فإن التمييز بين الحياة الخاصة والحياة العامة يكتسب بذلك أهمية كبيرة ؛ غير أن هذا التمييز يتسم بالدقة في بعض الأحيان^(٥). فمدلول الحياة العامة يعنى حياة الفرد في جانبها الاجتماعي التي تقتضى اشتراك المرء مع الآخرين ، فيشمل

(١) *Bowers v. Hardwick* (1986), *Reid*: p.29-30 ; *WHARTON* (Francis): *Wharton's criminal law* , 15th edition , by Charles e. Torcia , Vol. 1 Clark Boardman Callaghan , New York (1993), § 5 , footnote no.45 , p.22.

(٢) " .. the state's sodomy law was unconstitutional in that it denied the right to privacy to homosexuals".

Commonwealth v. Wasson (1992) *Reid*:, p.30

(٣) *Robert* , p.266.

(٤) الدكتور محمد محمد عبد اللطيف: حرية الإذاعة المسموعة والمرئية ، مجلة القضاة الفصلية ، السنة ٣٦ ، يناير -ديسمبر ٢٠٠٤ ، ص ٣٠.

(٥) *Bernard BEIGNIER : Les droits de la personnalité , droits et libertés fondamentaux, Dalloz , 3 édition , Dalloz , (1996) no. 179 , p.93.*

أنشطة الفرد التي تتضمن مساهمته في المجتمع ، ومثال ذلك نشاطه المهني وأنشطته التي يمارسها علانية^(١).

ومن المقرر أن الأمور التي تتصل بحالة الشخص المدنية مثل الزواج والطلاق وعلاقاته العائلية والعاطفية ، تدخل في نطاق الحياة الخاصة^(٢). وكذلك الشأن الجانب المتصل بأحاسيس المرء ومشاعره ومعتقداته الدينية والفكرية ، كما يدخل في نطاق الحياة الخاصة الجانب المتصل بحالة الشخص الصحية ، سواء أكانت صحته الجسدية أو النفسية أو العقلية^(٣).

ولكن يدق الأمر بالنسبة لبعض الشخصيات العامة ، ذلك أن من حق الجمهور أن يطلع على كل ما يتصل بشخصية من يتولى النشاط العام في المجتمع ، ومن ثم فإن نطاق الحياة الخاصة لهؤلاء الأشخاص يضيق على نحو يفوق غيرهم . ومثال ذلك رجال السياسة والاقتصاد وأهل الفن والشخصيات العامة في المجتمع ، فهل تعد في هذه الحالة أموراً تدخل في نطاق الحياة الخاصة له ، ومن ثم يكون تناولها بطريق النشر غير جائز ، أم أنها تتصل بحياته العامة ومن ثم كان من الجائز تناولها بطريق النشر؟.

^(١)Robert , p.266

وانظر في التفرقة بين الشخصية العامة والشخصية العادية: الأستاذ هشام البسطويسى: حرية الصحافة في قضاء محكمة النقض المصرية ، مجلة القضاة الفصلية ، السنة ٣٦ ، يناير - ديسمبر ٢٠٠٤ ، ص ١٦ .

^(٢)Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.43 ; Levasseur : Protection de la personne de l'image , p.23.

^(٣)Robert , p.266.

يرى بعض الفقه الفرنسي أنه لا يعد ماساً بالحياة الخاصة تسجيل حديث سياسى دار بين اثنين من السياسيين ينتمون لأحد الأحزاب ، ذلك أن مثل هذا الحديث يدخل فى نطاق الحياة العامة . ولا يمس الحياة الخاصة لهم^(١) ولكن رأياً فى الفقه يذهب إلى أنه بالنسبة إلى أهل الفن فعلاية الحياة الخاصة محدودة بالدور الفنى الذى يؤديه ، ولكن هذه العلانية لا تعنى علانية حياته الخاصة^(٢).

بينما ذهب رأى آخر إلى أنه لا يصح اعتبار مثل هذه الأمور فى ذاتها داخلية فى الحياة العامة أو فى الحياة الخاصة للشخص ؛ وإنما الأمر مرجعه إلى إرادة الشخص نفسه: فقد يرغب فى تحقيق انتشار إعلامى بين الجمهور ، وهنا لا يصح اعتبار الأمر ماساً بحياته الخاصة.

ومن ناحية أخرى فإن العلانية التى تحيط عادة بهذه الأخبار تنفى عنها صفة العلانية : فالزواج على سبيل المثال يحاط دائماً بقدر من العلانية تتمثل فى الاحتفال به ، وهو ما يجعله فعلاً علنياً يمكن تناوله بالنشر دون أن يمس بالحياة الخاصة لهذا الشخص^(٣). وأن طبيعة مساهمة هؤلاء الأشخاص فى الحياة الاجتماعية تقتضى تحديد مدلول للحياة الخاصة بالنسبة لهم يضيق عن الأشخاص العاديين ، وهو أمر يؤدى إلى اختلاف تحديد هذا المدلول فى كل واقعة على حدة^(٤). ويرى الرأى الغالب فى الفقه أن الضابط الذى يميز نشر الأمور التى تتصل بالحياة الخاصة للشخصيات العامة هو مدى استهداف النشر للمصلحة

(١) Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.39.

(٢) الدكتور أحمد فتحى سرور : الحماية الجنائية للحق فى الحياة الخاصة ، ص ١٢٤ .

(٣) Beignier : no.179 , p.93.

(٤) Robert , p.268.

العامة التي تقتضى إعلام الجمهور بهذه الأخبار ، أما إذا انتفت هذه المصلحة . فلا يجوز نشر ما يعس الحياة الخاصة لهذه الشخصيات إلا بإذنتهم^(١).

وهناك صلة وثيقة بين الحياة الخاصة للسياسى وبين حياته العامة: فاستقامة الحياة الخاصة ونزاهة الرجل السياسى لها صلة وثيقة بعمله العام ، فإن العامة قد لا يضعون ثقتهم فى سياسى تشوب علاقاته المالية أو الأسرية أو العاطفية الكثير من التكهنات^(٢).

ويرى بعض الفقه أن هناك ضابطين للتمييز بين الحياة الخاصة والحياة العامة وذلك دون تفرقة بين الشخصية العامة وغيرها : أولهما هو اتصال النشر بالمصلحة العامة سواء أكانت اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية ، وثانيهما مدى حق الجمهور فى معرفة الوقائع محل النشر. غير أن هذا الرأى يقر بصعوبة وضع ضابط محدد للتمييز بين الحياة الخاصة والعامة فى كثير من الأحيان^(٣).

ونظراً لغموض اصطلاح الحياة الخاصة وعدم تحديده ؛ فإن جانباً من الفقه القانون العام الفرنسى يرى العدول عن استخدامه وتأسيس مضمونه على الحق فى العيش فى سكينة ، أو الحق فى الهدوء^(٤).

وقد قضت محكمة النقض الفرنسية بأن نشر بيانات تتعلق بالدخل المالى لأحد الأشخاص لا ينطوى على اعتداء على حياته الخاصة^(٥). ومفاد هذا القضاء أن

(١) الدكتور حسام الدين كامل الأهوانى: الحق فى احترام الحياة الخاصة - الحق فى الخصوصية - دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، بدون تاريخ ، رقم ١٨٤ ، ص ٢٧٨-٢٧٩.

(٢) الدكتور طارق سرور: الحماية الجنائية لأسرار الأفراد فى مواجهة النشر ، دار النهضة العربية ، ص ١٧٩.

(٣) الدكتور عمر سالم: الدفع بالحقيقة فى جريمة القذف ضد ذوى الصفة العمومية ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ ، رقم ٣٦ ، ص ٦٧.

(٤) Beignier : no.179 , p.93.

هذا الشر قد تناول أمراً يدخل في نطاق الحياة العامة للفرد. وينتقد الفقه الفرنسي هذا القضاء تأسيساً على أن من شأن إفشاء مثل هذه الأمور ينال من الحياة الخاصة للشخص^(٢).

-تقدير وجهة الفقه في تحديد مدلول الحياة الخاصة:-

في تقديرنا أن هناك فارقاً أساسياً بين مدلول الحياة الخاصة في القانون الجنائي عنه في القوانين الأخرى ، ويرجع ذلك إلى ذاتية القانون الجنائي وطبيعته بالمقارنة بغيره من القوانين. فالحق في الحياة الخاصة في مجال القانون الجنائي يجب تحديده بدقة ، ذلك أن هذا القانون يسوده مبدأ الشرعية الذي يقتضي تحديد الأفعال التي تنال الحق المشمول بالحماية على نحو واضح ومحدد ، وإلا كان التجريم غير دستوري. وهذه النظرة التي تستوجب وضوح نص التجريم وبيان مدلول الأفعال المجرمة لا محل لها في القانون المدني ، ولا سيما في حالة المسؤولية المدنية المبنية على العمل غير المشروع ؛ إذ تترتب هذه المسؤولية على أى عمل غير مشروع دون حاجة لنصوص تبين الأفعال غير المشروعة عملاً^(٣).

وإزاء هذه المغايرة بين طبيعة المسئوليتين الجنائية والمدنية ، كان متصوراً أن يكون مدلول الحياة الخاصة مختلفاً في القانونين. ولعل هذا ما يفسر لنا أن القسانون الأنجلو أمريكي الذي يمتد الحق في الخصوصية بمذوره إليه لا يعرف تجزئاً يحمي هذا الحق مباشرة ؛ وإنما كانت الحماية مقررة له على نحو غير مباشر ، وذلك عن طريق حماية حقوق أخرى بما يكفل في النهاية حماية الحق في الخصوصية.

(١) Cass. 13 avril 1988, B I, no. 98, Beignier : no.179 , p.93.

(٢) Hauser , Revu Term.de Droit Civil. 1994 , p.77.

(٣) الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري : الوسيط في شرح القانون المدني ، الجزء الثاني مصادر الالتزام ، المجلد الثاني ، طبعة نادى القضاة (١٩٨١) ، رقم ٥٠٦ ، ص ١٠٤٠ .

Bécourt , no.8 , p.9.

وتشريعات الولايات الأمريكية ومن قبلها الشريعة العامة الإنجليزية لا تعرف جميعاً تجزئاً للاعتداء على الحق في الخصوصية. بل أن السائد في القانون الأنجلو أمريكي هو النظر لهذا الحق باعتباره حقاً دستورياً للأفراد ضماناً لانحراف الدولة في مجال التشريع ، ومساسها بحقوقهم. ولكن المجال الأوسع لهذا الحق كان في دائرة القانون المدني ، ذلك أنه لا يشترط - كما ذكرنا من قبل - أن يتم تحديد مضمون الأفعال التي تعد سبباً لرفع دعوى المسؤولية المدنية عنها.

وقد كان من المقبول في هذه الحالة أن تختلف الوجهات والآراء حول تحديد مضمون هذا الحق ، فبالإضافة إلى غموض تعبير الحياة الخاصة وعدم تحديده فإن عناصر أخرى ساهمت في إسباغ قدر من عدم التحديد له ، ومنها فكرة الحياة العامة لبعض الأشخاص ، ونسبية فكرة الخصوصية ، والتقدم العلمي ، وغيرها من أسباب أدت في النهاية إلى عدم اتفاق الفقه أو القضاء في تحديد مضمون هذا الحق. ولكن الأمر في نطاق التشريعات الجنائية المقارنة يبدو مختلفاً ؛ فالقانون الجنائي هو قانون يحمي الحريات ولذلك يجب عليه بيان ماهية الأفعال المجرمة على نحو واضح يكفل لها التحديد ضماناً لعدم الافتئات على حقوق الأفراد.

ولهذا الاعتبار جاءت نصوص التشريعات الجنائية المقارنة التي نصت صراحة على حماية الحياة الخاصة واضحة العبارة ، محددة لمعالم الأفعال التي رأت أنها تمثل اعتداء على هذا الحق. وقد سار بعض الفقه المصري وراء الخلاف حول تحديد مدلول الحياة الخاصة في القانون المدني ، وعجز في النهاية عن وضع نظرية للحياة الخاصة تضم مجموعة من الأفعال المجرمة والتي تنال منها.

- المدلول الصحيح للحق في الحياة الخاصة : في تقديرنا فإن الحق في الحياة الخاصة هو حق كل إنسان في الاحتفاظ بشئونه التي لا يرغب أن يطلع

عليها الآخرون^(١). وتحديد ضابط هذه الشئون لا يكون استناداً إلى ضابط موضوعي ؛ وإنما مرجعه الشخص نفسه ، وقد لا يتوافر للشئون التي يرى الشخص حججها عن الآخرين صفة السرية في المدلول الموضوعي للسري الذي يسود القانون الجنائي ، غير أنه ينتمى مع ذلك إلى الحياة الخاصة ، ويكون التجسس عليه ماساً بها.

وفي تقديرنا أن هذا المدلول للحق في الحياة الخاصة هو الذي يتفق مع نصوص التشريعات المقارنة -فكما سنرى- فإن خطة هذه التشريعات تذهب إلى تجريم وسائل معينة للتجسس على الشخص ، ولا يهتم في نظرها الموضوع الذي ينصرف إليه فعل الجاني ، وما إذا كان من الأسرار أم أنه قد يتجرد من صفة السرية. ويعني ذلك أن إرادة الشخص هي التي تحدد نطاق حياته الخاصة ، فإن أفصحت ظروف الحال عن أن الشخص قد قصد أن ينأى بأمور معينة عن علم الآخرين ، فيكون التجسس عليها اعتداء على الحياة الخاصة. وإذا كان جوهر الحياة الخاصة يرجع في تحديده إلى الشخص ، فإن ذلك يعني اختلاف مضمون هذه الحياة من شخص إلى آخر ، فما يكون جديراً بالحفظ بمنأى عن الآخرين لدى البعض ، قد لا يكون كذلك لدى البعض الآخر. وليس بشرط فيما يريد المرء إخفائه عن الآخرين أن يكون أمراً تحظره الأخلاق أو يستهجنه المجتمع ، أو

(١) وهذا التعريف قريب من تعريف الدكتور ماجد الحلو للحق في الخصوصية من أنه "حق كل إنسان في التعامل مع حياته الخاصة بما يراه ، وفي الاحتفاظ بأسراره التي لا يجب أن يطلع عليها الآخرون". انظر الدكتور ماجد الحلو : ص ١.

غير أن تعريف هذا الحق بأنه "حق كل إنسان في التعامل مع حياته الخاصة بما يراه" ، يتضمن مصادرة على المطلوب ، ذلك أن تعبير الحياة الخاصة ذاته غير محدد ، ومن ناحية أخرى ، فإنه ليس كل ما يرى الإنسان حجبه عن الغير يدخل في مدلول الأسرار ، ذلك أن السر هو فكرة قانونية يتم تحديد ضابطها موضوعياً.

تأباه الفطرة ، فقد يكون عملاً نبيلاً ورغم ذلك يرغب المرء في كتمانها عن الآخرين ، كمساعدة قريب أو الإنفاق في أوجه البر^(١).

إزاء هذا الاختلاف الذى يسود تحديد مدلول هذه الحياة ، فإنه لم يكن هناك مفر فى أن تقتصر خطة التشريعات على تجريم وسائل الاعتداء على هذا الحق ، على أن يترك تحديد مضمونه إلى الشخص ذاته.

وهذه القاعدة مقررة فى نظر الشارع الإسلامى ، وفى نظر التشريعات الوضعية كذلك ، فقوله تعالى "ولا تجسسوا" ، فيه نهي عن فعل التجسس ، بصرف النظر عن الموضوع الذى انصرف إليه هذا الفعل.

وخطة الشارع الإسلامى والتشريعات الوضعية ، تجعل من فعل التجسس ، جريمة من جرائم الخطر ، التى تتوافر ، ولو لم ينل الحق اعتداء بالفعل ، فمجرد ارتكاب فعل التجسس يكفى لتوافر الجريمة ، ولو لم يجد الجاني ما يبحث عنه فى التنقيب فى حياة المجنى عليه الخاصة. غير أنه رغم اتفاق خطة التشريعات الوضعية مع الشريعة الإسلامية فى تجريم التجسس ، فإن خطة الشارع الإسلامى تعد أفضل من خطة هذه التشريعات ، وتفصيل ذلك أن الشارع الإسلامى جرم أفعال التجسس جميعها ، أما التشريعات الوضعية ، فجرمت بعض صور هذا التجسس ، ولم تجرم البعض الآخر ، رغم مساسها بالحياة الخاصة ، كما سيلي بيانه.

نخلص مما تقدم إلى أن الحق فى الحياة الخاصة هو حق المرء فى حفظ ما يراه جديراً بالحفظ عن الآخرين ، وأن تحديد ذلك يعود إلى الشخص ، وأن التجريم يجب أن يكون باستخدام وسائل معينة للاعتداء على هذا الحق.

(١) الدكتور ماجد الخلو ، ص ١ .

§ ٢- ملامح الحق فى الحياة الخاصة

نسبية فكرة الحياة الخاصة :

إن تحديد مضمون الحياة الخاصة يتوقف إلى حد كبير على ما يسود المجتمع من أخلاق وثقافة وعادات ، تختلف من مجتمع إلى آخر ، فهى فكرة نسبية تختلف باختلاف المجتمعات والأعراف والعادات والثقافات ، ومن ثم فإن ما قد يعد داخلاً فى نطاق الحياة الخاصة فى مجتمع ، قد لا يعد كذلك فى مجتمع آخر^(١). فمدلول الحياة الخاصة بحسب نظرة كل مجتمع إلى ما يعد محرماً لا يجوز المساس بها ، وما يعد ماساً بالحياء ، ومن ثم فلا يجب أن يطلع عليه أحد^(٢). ويشير بعض الفقه الفرنسى فى ذلك إلى: " أنه فى الولايات المتحدة الأمريكية والبلاد ذات الثقافة الأنجلو سكسونية فإن التطوع للعمل السياسى يفترض الخوض فى الحياة الخاصة أكثر مما يسمح به القضاء الفرنسى"^(٣) ؛ بل إن هذه النظرة تختلف داخل المجتمع الواحد بتغير الأوقات والظروف ، وهو ما لا يمكن معه وضع تحديد دقيق لماهية الحياة الخاصة^(٤)^(٥). كما ساهم تطور الصحافة واتساع نطاق تبادل المعلومات واتساع نطاق حرية الرأى فى تبني الصحفيين لمدلول ضيق

(١) *Lindon ,no. 1887 ; Robert , p.266-267.*

(٢) *Atias , p.88.*

(٣) *Beignier : no.181, p.95.*

(٤) *Lindon , no. 1887.*

(٥) من الأمثلة ما تضمنه تقرير المحقق المستقل كينيث ستار فى قضية الرئيس الأمريكى كلينتون ومونيكا لوينسكى ؛ إذ تطرق التحقيق لأدق تفاصيل الحياة الخاصة للرئيس الأمريكى ، ولم يستطع أن يتذرع بحماية الحق فى الخصوصية.

The Starr Report : the findings of independent counsel; Kenneth w. Starr on President Clinton and the Lewinsky affair , Public affair, New York 1999.p.xxvIII, (analysis by Michael Grunwald).

للحياة الخاصة يتفق مع تطور مهنة الصحافة ذاتها ويضمن انسياب وتدفق المعلومات^(١).

- الحق فى حرمة الحياة الخاصة من الحقوق الفردية:

الحق فى حرمة الحياة الخاصة من الحقوق الفردية^(٢)، ويترتب على هذا التحديد أن هذا الحق يعد لصيقاً بصاحبه ، ومن ثم فهو يملك التنازل عنه بإرادته^(٣). فالحياة الخاصة تنتمى إلى دائرة الأخلاق الفردية التى تعد مجالاً محتجزاً للفرد ، وذلك بالمقارنة مع طائفة أخرى من الحقوق التى تنتمى إلى دائرة الأخلاق العامة. فالقانون لا يحفل بالمساس بالحياة الخاصة للفرد ، إلا إذا تم هذا المساس دون رضاه ، ويعنى ذلك أن إرادة الفرد هى مناط مشروعية المساس بالحياة الخاصة. ويترتب على هذا التحديد أن جرائم المساس بالحياة الخاصة تفترض وجود جان مجنى عليه ، بخلاف طائفة أخرى من الجرائم التى لا تفترض وجود مجنى عليه فيها.

وتأصيل ذلك أنه متى كان المساس بالحياة الخاصة يتوقف على رضاء المجنى عليه ، فإن ذلك يعنى أن التجريم لا ينال فى حقيقة الأمر مجرد الاعتداء على هذا الحق ، بل يلزم تحققه بغير رضاء صاحبه ، وهو ما يوجب توافر مجنى عليه نال الفعل حقه بالإيذاء ، وذلك بخلاف طائفة أخرى من الحقوق التى تنتمى إلى الأخلاق العامة ، والتى لا يكون فيها لرضاء المجنى عليه دور فى شرعيتها.

وتطبيقاً لذلك فإنه إذا قام الصحفى بتسجيل حديث أو بالتقاط صورة لشخص برضائه وقام بنشرها فإنه يترتب على هذا الرضاء عدم توافر الاعتداء على

(١) Lindon : no. 1887.

(٢) Bécourt , no.4 , p.8.

(٣) Scholz & Konrad , S.65.

الحياة الخاصة ، غير أنه إذا كان مضمون هذا الحديث أو الصورة فاحشاً ، فإن نشرها يوفر جريمة نشر مطبوعات وصور فاحشة المؤثرة بالمادتين ١٧٨ ، ١٧٨ مكرراً من قانون العقوبات ، وهذه الجريمة لا تتوقف على رضا المجنى عليه ، لأنها تنتمي إلى طائفة الجرائم التي تمس الأخلاق العامة ، فتوافر أركانها ولو لم يوجد مجنى عليه فيها بعينه.

-الحق في الحياة الخاصة للشخص المعنوى- اختلاف الرأى؟-

ذكرنا أن الحق في حرمة الحياة الخاصة من الحقوق التي تنتمي إلى طائفة الحقوق اللصيقة بالفرد. ويترتب على هذا التحديد أن هذا الحق لا يثبت إلا للفرد ، دون غيره ، وهو ما يثير التساؤل حول ما إذا كان هذا الحق يثبت للأشخاص المعنوية. وإذا كان الشارع يحمي حق هذه الأشخاص في السرية ، فهل هذا الحق يختلف عن الحق في الحياة الخاصة ، أم أنهما مترادفان؟.

إذا كان الحق في الحياة الخاصة هو في حقيقته حق فردى ، فإن ذلك التكيف قد يؤدي إلى استبعاد الأشخاص المعنوية من نطاق الحماية. لا صعوبة إذا وقع المساس بالحياة الخاصة للأشخاص الذين يكونون الشخص المعنوى ، ذلك أن القانون يكفل حماية حق هؤلاء في حياتهم الخاصة. غير أن المسألة تدق في حالة إذا ما كان موضوع النشر قد تناول أمراً متصلاً بنشاط الشخص المعنوى ، وليس بأمر يتصل بشخص الفرد الذى وقع المساس بحقه ، ومثال ذلك أن ينشر الصحفي تفاصيل أمر يتعلق بالمركز المالى للشخص المعنوى ، فهل يعد ذلك مساساً بحرمة الحياة الخاصة؟.

ذهب رأى إلى القول بثبوت الحق في الحياة الخاصة للشخص المعنوى ، وسندهم في ذلك أنه لا يوجد ما يحول دون تمتعه بهذا الحق ، وأن طبيعة نشاط الشخص المعنوى الصناعية والتجارية ، والمنافسة الحادة في هذه المجالات جعلت أسرار

هذا الشخص عرضة للتجسس عليها ، فضلاً عن أن التقدم العلمى قد أفضى إلى زيادة وسائل التجسس وتطورها مما سهل المساس بهذه الأسرار^(١).

وفي تقديرنا أن هذا الرأى محل نظر ، ذلك أن الحق فى الحياة الخاصة هو من طائفة الحقوق اللصيقة بشخص صاحبها ، التى لا يتصور ثبوتها للشخص المعنوى ، فالشارع لا يهدف بتجريم الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة حماية الأسرار فحسب ، وإنما يهدف إلى كفالة العناصر المعنوية لهذا الحق مثل الإحساس بالأمان والطمأنينة ، وهذه العناصر لا تثبت للشخص المعنوى.

وإذا كان الرأى السابق يستند إلى تنوع النشاط التجارى والصناعى وازدياد حدة المنافسة ، فإن هذه الحجة تصلح أن تكون مبرراً لحماية أسرار الشخص المعنوى ، غير أنها لا تصلح لتقرير الحق فى الحياة الخاصة له.

وفي تقديرنا أنه يمكن التوصل إلى تقرير حماية أسرار الشخص المعنوى من خلال النصوص التى تحمى الحق فى الحياة الخاصة ، ذلك أن الشخص المعنوى لا يعدو أن يكون مجرد افتراض قانونى ، وهو فى حقيقة الأمر يتكون من أشخاص طبيعيين ، وهؤلاء يثبت لهم الحق فى الحياة الخاصة ، ويعد النشاط المهني لهم جزءاً من حياتهم الخاصة التى لا ينبغى المساس به ، ويكون التجسس عليه مشكلاً لجرعة من جرائم الاعتداء على الحياة الخاصة هؤلاء الأشخاص.

وهناك بعض التشريعات كالقانون الألمانى أدركت صعوبة وضع ضابط بين الحياة الخاصة والحق فى السرية ، وقررت نصوصاً تحمى الحقين معاً. غير أن خطة باقى التشريعات كالقانون المصرى والفرنسى لم تفرق بين الحقين ، وإنما نصت على تجريم مطلق المساس بالحق فى الحياة الخاصة.

(١) الدكتور محمد عمر حسين: حرية الصحافة فى مصر ودور القضاء فى حمايتها (دراسة مقارنة) ، رسالة مقدمة إلى كلية الحقوق بجامعة القاهرة ١٩٩٩ ، ص ٤٥١-٤٥٢.

وفي تقديرنا فإن الجانب الذى يتصل بعمل الشخص وحياته المهنية هو جزء أيضاً من حياته الخاصة ، فالحق في الحياة الخاصة يشمل كل ما ينأى به الشخص عن علم الآخرين.

وقد أقامت التشريعات المقارنة قرينة على تحقق هذه الخصوصية ، هو ضابط سرية المحادثات ، بصرف النظر عن مضمونها ، وما إذا كانت متصلة على نحو وثيق بشخص المرء أم أنها تخرج عن ذلك . ومفاد ذلك أن خطة التشريعات قد تركت للشخص تحديد ما يدخل في حياته الخاصة ، وهى بذلك لم تضع مضموناً للحياة الخاصة ، وإنما تركت لكل شخص تحديد هذا المضمون ، ويعنى ذلك أن التجريم في حقيقة الأمر ينال وسيلة الاعتداء.

- المساس بصميم الحياة الخاصة:

ينص الشارع الفرنسى على تجريم المساس بصميم الحياة الخاصة ، وقد أثار تعبير "صميم الحياة الخاصة *Intimité de la vie privé*" الكثير من الجدل في الفقه الفرنسى ، بل وقد امتد الخلاف إلى الفقه المصرى حول تحديد ما يقابل هذا التعبير باللغة العربية ، فذهب رأى الغالب في هذا الفقه إلى ترجمة هذا التعبير "بألقة الحياة الخاصة"^(١). وفي تقديرنا أن تعبير "ألقة الحياة الخاصة" يتسم بالغموض وعدم التحديد ، ونفضل استخدام تعبير "جوهر أو صميم الحياة الخاصة" لأنه الأقرب إلى تحديد المقصود منه. وبين من الأعمال التحضيرية لنص المادة التاسعة من القانون المدنى الفرنسى أن الحكومة قد أرادت بهذا التعبير تقييد فكرة الحياة الخاصة ، على نحو لا يعد كل مساس بها عملاً غير مشروع^(٢).

(١) الدكتور ممدوح خليل بحر : رقم ١١٩ ، ص ٢٠٠ ؛ الدكتور هشام رستم : الحماية الجنائية لحق الإنسان في صورته ، رقم ٤٠ ، ص ٧٧ ؛

(٢) *Beignier : no.178 , p.92-93.*

وقد أدى الخلاف في وضع تفرقة بين الحياة الخاصة وبين صميم الحياة الخاصة إلى أن الغالب من الأحكام الصادرة عن القضاء الفرنسي لم تعد تهم بها ، ذلك أن هذه التفرقة لن تتمخض في الغالب من الأحوال عن نتيجة عملية^(١). ولكن بعض الأحكام الصادرة عن القضاء المدني مازالت تردد في أحكامها تعبير "صميم الحياة الخاصة"^(٢).

وعلى خلاف خطة الشارع الفرنسي فإن الشارع المصري والألماني يحميان الحق في الحياة الخاصة ، وذلك بصرف النظر عن تحديد مدلول هذا الحق ، فتسجيل حديث خاص بغير رضا المجنى عليه يمس بالحياة الخاصة له ، وذلك بصرف النظر عن مضمون هذا الحديث^(٣). ذلك أن الشارع يحمي تبادل الأفكار بين الناس ، سواء أكان ذلك في محيط الشخص أو عمله أو مهنته^(٤) ، فلا أهمية لمضمون المحادثة ، بل أن القانون يحمي بهذه النصوص المحادثات التي تخلو من أى مضمون^(٥). فيدخل في نطاق الحماية في القانونين المصري والألماني المداولات التي يجريها القضاة فيما بينهم ، أو المحادثات التي يجريها أعضاء حركة سياسية أو حزب فيما بينهم^(٦). وذلك على الرغم من عدم تعلق هذه المحادثات بصميم الحياة الخاصة لهم.

(١) *Beignier : no.178 , p. 93.*

(٢) انظر على سبيل المثال ما قضت به محكمة النقض الفرنسية بجلسة ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٩٣ والمتعلق بمدى مساس ما ينشر من معلومات خاصة بالدخول بصميم الحياة الخاصة *Bull. 1, no. 295* مشار إليه لدى *Beignier : no.178 , p. 93.*

(٣) *Wessels / Hettinger , S.132.*

(٤) *Wessels / Hettinger , S.132.*

(٥) *Gössel , S.407.*

(٦) *Wessels / Hettinger , S.132.*

§ ٣- نطاق الحق فى الحياة الخاصة

- الاحاديث المعقنية ، هل تدخل فى دائرة الحياة الخاصة؟:

ثار التساؤل حول ما إذا كانت المحادثات التى تتم فى إطار النشاط المهنى للفرد تدخل فى مدلول الحياة الخاصة ، أم أنها تخرج عنه؟^(١).

يذهب الرأى الغالب فى الفقه الفرنسى إلى أنه يخرج من نطاق الحياة الخاصة الجانب المتصل بنشاط الشخص المهنى ، وأن التجسس على الأسرار الصناعية والتجارية للشخص هو لا يدخل فى نطاق الحياة الخاصة ، ومثال ذلك تسجيل محادثة هاتفية دارت بين مدير أحد المصانع وبين أحد الموردين لمصنعه أو أحد عملائه. غير أن هذا الرأى يسلم بأنه كثيراً ما تتداخل دائرة الحياة الخاصة مع الحياة المهنية للشخص فى بعض الأحيان^(٢).

وعلى العكس من ذلك فإنه من المستقر عليه فى نظر الفقه والقضاء الألمانين أن الحماية المقررة للحياة الخاصة تتسع لتشمل المحادثات التى تجرى فى محيط العمل المهنى ، متى كان أطرافها قد قصدوا عدم إسباغ العلانية عليه^(٣). وفى تقديرنا أن هذه الوجهة أولى بالاتباع.

- التمييز بين الحق فى الحياة الخاصة وبين الحق فى الشرف والاعتبار:

يعد التمييز بين الحق فى الحياة الخاصة والحق فى الشرف والاعتبار مسألة مهمة ، ذلك أن الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة قد يشكل فى بعض الأحيان مساساً

(١) Pradel & Danti-Juan: no.248 , p.199.

(٢) Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.39-40 ; Pradel & Danti-Juan: no.248 , p.199-200.

(٣) Gössel , S.408.

بحق الشخص في حماية شرفه واعتباره ، وفي هذه الحالة قد تعد الحياة الخاصة أحد العناصر التي تدخل في المدلول الذي يحدد ماهية الشرف والاعتبار^(١). ومن الناحية التاريخية ، فإن حماية الشرف والاعتبار من النشر كانت أسبق في نصوص التشريعات من حماية الحياة الخاصة ، بل إن بعضاً من هذه التشريعات كالقانون الفرنسي ، كان يحمي الحياة الخاصة من خلال النصوص التي تحمي الشرف والاعتبار من النشر ، فكانت الحياة الخاصة عنصراً يدخل ضمن عناصر الحق في الشرف والاعتبار^(٢). غير أن التطور التشريعي قد أفضى إلى استقلال الحقين ، ومن ثم تبدو أهمية التمييز بينهما.

ولا تثار أهمية التمييز بين الحقين-الحياة الخاصة والشرف والاعتبار-إذا كان المساس بالحياة الخاصة لا ينطوي على مساس بشرف المرء واعتباره ، فإذا كان ما نشر لا ينطوي على المساس باعتبار الشخص في المجتمع أو سمعته ، فإنه لا

(١) VIRIOT-BARRIAL (Domonique): *A la découverte de la notion d'injure et de diffamation, XIIèmes Journées de l'Association française de droit pénal en hommage au doyen Fernand BOULAN (Aix-en-Provence, 17-18 mars 1994) , Presses universitaires d'Aix-Marseille , 1994, p.39.*

(٢) ومثال ذلك قانون سنة ١٨٦٨ ، وقانون ٢٩ يولييه سنة ١٨٨١ ، وانظر في هذا التطور

التشريعي: *ANCEL, p.14.*

وانظر على سبيل المثال الدكتور عمر سالم حيث يذكر بعض الأمثلة من أحكام القضاء الفرنسي لجريمة القذف على أنها تمس الحياة الخاصة ، ومن ذلك نسبة واقعة نصب إلى المجنى عليه أو الادعاء على أحد نواب البرلمان بأنه أصدر عدة شكايات بدون رضى أو الادعاء على أحد رجال الدين بأنه قد حصل على تعويض استناداً إلى أوراق مزورة. رقم ٣٨ ، ص ٦٩.

وفي تقديرنا أن هذه الأمثلة وإن كانت تشكل الأفعال المكونة لجريمة القذف إلا أنه لا صلة لها بالحياة الخاصة ، ويلاحظ أن هذه الأحكام تعود إلى ما قبل تدخل الشارع الفرنسي لتجريم المساس بالحق في الحياة الخاصة.

يشكل جريمة قذف أو سب ، ولكنه قد ينطوى على مساس بحياته الخاصة. ويعنى ذلك أن النصوص التى تنطوى على حماية الحياة الخاصة تعد فى هذه الحالة نصوصاً احتياطية تطبق إذا خرج الفعل عن دائرة المساس بالشرف والاعتبار. وتفسير ذلك أن مدلول الحياة الخاصة أوسع نطاقاً من مدلول الشرف والاعتبار ، فنشر مضمون محادثة خاصة دون رضا المجنى عليه يمثل اعتداء على الحق فى حياته الخاصة ، ولو لم تتضمن هذه المحادثة ما يشينه أو ينال من كرامته. ومن ناحية أخرى فإنه إذا كان المساس بالحياة الخاصة يتطلب قدراً من السرية فى الموضوع الذى يناله الفعل بالإيذاء ؛ فإن هذه السرية غير مطلوبة فى جرائم المساس بالشرف والاعتبار^(١).

ومن الضوابط فى التمييز بين الحقين: أن جرائم المساس بالشرف والاعتبار من جرائم النتيجة التى تتطلب أن يلحق الفعل أذى بالحق محل الحماية ، بخلاف جرائم المساس بالحياة الخاصة ؛ إذ تعد من جرائم الخطر ، فلا يشترط لتوافرها أن يحقق الفعل أذى بالحق محل الحماية ، فالتجسس على سرية المحادثات يترتب عليه توافر جريمة الاعتداء على الحق فى الحياة الخاصة ، ولو لم يترتب نتيجة على هذا الفعل^(٢).

ولكن التفرقة تدق إذا شكل الفعل فى ذات الوقت اعتداء على الحقين ، ومثال ذلك فى حالة نشر حديث خاص ينطوى على سب أو قذف للمجنى عليه على نحو يمس شرفه واعتباره ويمس كذلك حقه فى حرمة حياته الخاصة.

(١) GÖSSEL (Karl Heinz): *Strafrecht , besonderer Teil , Band 1 , C.F. Müller , 1987 , S.406.*
(٢) Gössel , S.406.

إن التفرقة بين الحقين رغم ذلك ممكنة ، فعلى الرغم من أن الحياة الخاصة قد تتداخل مع الشرف والاعتبار ؛ إلا أن خطة جميع التشريعات المقارنة التي تجرم الاعتداء على الحياة الخاصة - كما سنرى - تذهب إلى تحديد الموضوع الذي يناله الفعل بالإيذاء في سرية المحادثات ، والحق في الصورة. ولذلك يشكل ضابط التمييز بين نوعي الاعتداء على الحقين ، بكون المساس بالحياة الخاصة يكون منصباً على هذين الموضوعين أو أحدهما دون غيره. ويعنى ذلك أنه إذا توافر المساس بالحياة الخاصة ، وانطوى في نفس الوقت على اعتداء على حق الشخص في شرفه واعتباره ، فإن الفقه والقضاء يذهبان إلى وجود تعدد صوري بين الجريمتين في هذه الحالة. ومن ناحية أخرى فإن خطة التشريعات المقارنة قد تطلبت ارتكاب جرائم المساس بالحياة الخاصة بوسائل تجسس معينة لا تتحقق إلا بها ، بخلاف جرائم المساس بالشرف والاعتبار.

- التمييز بين المساس بالحياة الخاصة وإفشاء الأسرار:

يجمع بين المساس بالحق في الحياة الخاصة والحق في السرية ، أن الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة قد يتضمن مساساً بالحق في السرية. فالكثير مما يجري في نطاق الحياة الخاصة يتصف بالسرية ، ويرغب الفرد في الاحتفاظ به بعيداً عن تدخل الآخرين ، وبذلك قد يتداخل نطاق الحقين.

وقد حاول بعض الفقه التمييز بين الحقين استناداً إلى ضابط خصوصية المكان ، ففي نظر هذا الرأي فإن الشارع يحمي بالنصوص المخصصة لحماية الحياة الخاصة "المكان الخاص" باعتباره مستودعاً للحياة الخاصة ، وأن الاعتداء عليه يتم من

خارج هذا المكان ، بخلاف جرائم إفشاء الأسرار ، إذ يتم نقل السر من المجنى عليه طواعية إلى أحد الأشخاص المؤتمنين عليه ، فيقوم بخيانة هذه الثقة^(١).
وفي تقديرنا فإن هذا الرأي محل نظر ، ذلك أن الاتجاه الغالب في التشريعات المقارنة يذهب إلى إسباغ الحماية على الحق في الحياة الخاصة من خلال حماية السرية في ذاتها بصرف النظر عن خصوصية المكان ، فالشارع الفرنسي والألماني يجرم المساس بسرية المحادثات ، ولو جرت في مكان عام ، ومن ثم فإن الضابط المستمد من طبيعة المكان لا يفيد في التمييز بين الحقين في هذه التشريعات.
وفي تقديرنا فإن التفرقة بين جرائم المساس بالحياة الخاصة وإفشاء الأسرار ممكنة ، ذلك أن فعل إفشاء السر يجب أن يتم من شخص مؤتمن على الحفاظ على هذا السر ، وذلك بخلاف الاعتداء على الحياة الخاصة ، إذ يجوز أن يقع من أى شخص. ومن ناحية أخرى فإن مدلول السر أضيق نطاقاً من مدلول الحياة الخاصة ، فقد يكون الحديث الخاص الذى يعد المساس به اعتداء على الحياة الخاصة غير متضمن سر ما. ولا يتدخل الشارع في تحديد مدلول الحياة الخاصة ، لأنها فكرة مرنة قد يتعذر تحديدها ، ومن ثم تقتصر خطة التشريعات على تجريم وسيلة المساس بالحق ، تاركة تحديد مضمون هذا الحق للمجنى عليه. فتسجيل محادثة خاصة - في نظر الشارع المصرى على سبيل المثال - بغير إذن صاحبها ، ينطوى على مساس بحياته الخاصة ، وذلك بصرف النظر عن مضمون هذه المحادثة. وعلى خلاف هذه الخطة ، فإن خطة الفقه والقضاء المقارنين تذهب إلى وضع ضوابط لمدلول السر الذى يعد إفشائه إخلالاً بواجب حفظه.

(١) الدكتور غنام محمد غنام: الحماية الجنائية لأسرار الأفراد لدى الموظف العام . دار النهضة العربية ، (١٩٨٨) ، ص ١٠

ويلحق بإفشاء الأسرار الاعتداء على سرية المعلومات ، ولا شك في أن هذا الاعتداء قد يشكل مساساً بالحياة الخاصة في بعض صورته ، غير أن خطة التشريعات المقارنة لا تهدف بهذا التجريم حماية حرمة الحياة الخاصة ، وإنما ترمى إلى تمكين هذه المعلومات من أداء دورها ، ولذلك فإن هذه التشريعات تشترط أن تكون هذه المعلومات محفوظة بإحدى الوسائل الالكترونية^(١) ، وهو ما يعنى أن حفظ هذه المعلومات بوسيلة غير ذلك كالحفظ المستندى مثلاً يعد غير كاف لحمايتها ، حتى ولو انطوى هذا الحفظ على معلومات تدخل في مدلول الحياة الخاصة.

- التمييز بين الحق في الحياة الخاصة والحق في حرمة

المسكن: اعتبر جانب من الفقه أن حرمة المسكن هي من عناصر الحق في الحياة الخاصة^(٢) ، كما ذهبت إلى هذه الوجهة بعض التشريعات المقارنة ، ومثال ذلك القانون الفرنسى. وفي تقديرنا أن هذه الوجهة محل نظر ، ذلك أن كلا الحقين مستقل عن الآخر ، ولكل نطاقه الذى يختلف عن الآخر. فالحق في

(١) تدخل الشارع الألمانى بقانون ١٥ مايو سنة ١٩٨٦ فأضاف المادة ٢٠٢ (أ) إلى قانون العقوبات ، التى جرم بمقتضاها فعل التجسس على المعلومات المخزنة. ويتحقق الركن المادى لهذه الجريمة بفعل الحصول على المعلومات المحفوظة أو نقلها ، وذلك بطريق الدخول غير المصرح به للجاني هذه المعلومات. ومن المستقر عليه فى نظر الفقه والقضاء الألمانين أنه يلزم لتحقيق هذه الجريمة أن تكون هذه المعلومات مخزنة بوسيلة الكترونية مثل الكمبيوتر وشبكات المعلومات والأرشفة الالكترونية وقد اشترط الشارع الألمانى أن تتوافر لهذه المعلومات حماية خاصة ، ومثال ذلك استلزام توافر كلمة سر للولوج إلى هذه المعلومات أو بطاقة خاصة. *Wessels / Hettinger, S.138.*

وقد نص الشارع الفرنسى فى المواد ٢٢٦-١٦ إلى ٢٢٦-٢٤ من قانون العقوبات على تجريم المساس بسرية المعلومات المحفوظة ، وذلك فى فصل مستقل.

(٢) الدكتور ماجد الحلوى: ص ١.

الحياة الخاصة لا يقتصر مجال تطبيقه في المسكن ، لا شك في أن المسكن هو مستودع أسرار المرء وفيه يخلو إلى نفسه ويحفظ أسرارته ، ولكن فكرة الحياة الخاصة تتجاوز دائرة المسكن ، فهي تشمل كل ما يرغب المرء في أن ينأى به عن علم الآخرين ، سواء أكان في ذلك في المسكن أو غيره.

ومن ناحية أخرى ، فإن المساس بحرمة المسكن قد لا ينطوي على مساس بالحياة الخاصة ، فمن يرغب في منع حيازة أُنحر بالقوة أو من يدخل مسكناً لارتكاب جريمة من جرائم الاعتداء على المال أو العرض ، فإن هذا الفعل يشكل مساساً بحرمة المسكن غير أنه لا شأن له بالحياة الخاصة. وإذا كانت خطة التشريعات المقارنة في تجريم أفعال المساس بالحياة الخاصة هي حماية أسرار الفرد وشئونه الخاصة ، فإن علة تجريم المساس بحرمة المسكن هو حماية المكان ذاته ، بصرف النظر عن مدى المساس بأسرار الفرد ، ومن ثم تختلط هذه الحماية في نظر هذه التشريعات بحماية الحق في الملكية أو الحق في الحيازة.

نخلص مما تقدم إلى أن الحق في الحياة الخاصة يستقل عن الحق في حرمة المسكن من حيث عناصرهما ونطاقهما ، وعلة تجريم أفعال المساس بهما.

- مدى جواز تقييد الحق في الحياة الخاصة استعمالاً للحق في النشر- رأينا الخاص؟:

الرأى المستقر في الفقه أنه يجوز تقييد الحق في حرمة الحياة الخاصة ، استعمالاً للحق النشر ، فيجوز كشف أسرار جانب من الحياة الخاصة للفرد ، ونشرها ، إذا كان يترتب على هذا النشر تحقيق مصلحة للمجتمع^(١).

(١) الدكتور ماجد الحلو: ص ٤ ؛ الدكتور محمد شوقي مصطفى الجرف: الحرية الشخصية وحرمة الحياة الخاصة ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية (١٩٩٠) ، ص ٦٢ ؛ الدكتور حسام الدين الأهواني : رقم ١٨٤ ، ص ٢٧٨-٢٧٩.

وفي تقديرنا أن هذا القول على إطلاقه محل نظر ، ذلك أنه سبق القول بأنه ليس للحياة الخاصة مدلول واحد ، وإنما يختلف تحديد هذا المدلول بحسب نظرة كل فرع من فروع القانون. وأنه في نظر القانون الجنائي ، فإن حرمة الحياة الخاصة يتحدد مدلولها في حماية حياة الفرد الخاصة من التجسس بوسائل معينة ، ولا يبيح حق النشر مثل هذا التجسس. فلا يتصور إباحة وضع جهاز تسجيل في مسكن أحد الأشخاص للوقوف على أسرارهم ، بحجة استهداف المصلحة العامة. كما لا يجوز نشر مضمون مستند أو تسجيل تم التحصل عليه بمثل هذه الوسيلة. وفي تقديرنا فإن مدلول الحق في الحياة الخاصة في نظر القانون الجنائي لا يقبل أى قيد من القيود المتصلة بالحق في النشر. وتفسير ذلك أن مدلول هذا الحق في نظر هذا القانون هو مدلول ضيق ، يقتصر على الحد الأدنى الذى لا يجوز الترول عنه. وذلك بخلاف خطة فروع القوانين الأخرى. وتطبيقاً لذلك فإن التقاط صورة لشخص في مكان عام يعد فعلاً غير مجرم في نظر القانون الجنائي لأنه يخرج عن حدود الحق في حرمة الحياة الخاصة في نظر هذا القانون ، غير أن هذا الفعل قد يعد ماساً بالحق في الحياة الخاصة في نظر القانون المدني ، إذا ثبتت عناصر المسؤولية المدنية. وكذلك فإن التنصت على حديث بغير استعمال أحد الأجهزة هو فعل لا يمس بالحق في الحياة الخاصة في نظر التشريعات الجنائية المقارنة ، بخلاف نظرة القانون المدني أو الإداري ، فلا يقبل من موظف عام أن يتنصت على أسرار الآخرين ، ولو بغير استعمال أحد الأجهزة ، إذ ينطوى ذلك على عدوان على حرمة حياتهم الخاصة.

نخلص مما تقدم إلى أن ذاتية مدلول الحق في الحياة الخاصة في نظر القانون الجنائي تمنع من وضع قيود على هذا الحق مستمدة من الحق في النشر ، وذلك بخلاف مدلول هذا الحق في نظر فروع القانون الأخرى.

§ ٤- تحديد عناصر الحق في الحياة الخاصة:

- **تمهيد :** إذا كان تحديد مضمون الحق في الحياة الخاصة قد أثار الكثير من الصعوبات ؛ فإن تحديد عناصر هذا الحق قد أثار أيضاً صعوبة مماثلة. وسبب ذلك أن الرأي قد اختلف في تحديد هذه العناصر ، وهو ما أدى في الواقع إلى اختلاف خطة التشريعات المقارنة في تحديد مضمونه. ونشير فيما يلي إلى خطة التشريعات المقارنة في تحديد عناصر الحق في الحياة الخاصة.

- خطة التشريعات المقارنة في تحديد عناصر الحياة الخاصة

- **القانون الفرنسي :** حصر الشارع الفرنسي عناصر الحق في الحياة الخاصة في عناصر محددة هي : سرية الأحاديث الخاصة ، الحق في الصورة ، الحق في حرمة المسكن. ولم يعتبر الشارع الفرنسي التعدي على المراسلات وإفشاء الأسرار داخلة في نطاق الحق الحياة الخاصة ، وإنما خصهما بحماية مستقلة ، فقد أفرد الشارع الفرنسي قسماً مستقلاً لحماية السر^(١) -خلافاً لقسم الاعتداء على الحياة الخاصة-^(٢) ، ضمنه النص على حماية السر المهني وسرية المراسلات (المواد ٢٢٦-١٣ إلى ٢٢٦-١٥). ويرى الفقه الفرنسي أن عناصر الحق في الحياة الخاصة تنحلل إلى عنصرين الأول: سرية الأقوال ، والثاني الحق في الصورة^(٣). والشارع الفرنسي بنصه في قانون العقوبات على العناصر السابقة للحق في الحياة الخاصة ، فإنه يكون قد حصر نطاق المساس بهذه الحق في حالات محددة ، كما أنه يكون قد جنب القضاء الجنائي صعوبة وضع مدلول للحياة

(١) "De l'atteinte au secret professionnel".

(٢) هو القسم الرابع من الفصل الخامس الذي يحمي الشخصية بصفة عامة .

(٣) *Atias , p.90.*

الخاصة ، وما قد ينجم عن ذلك من اختلاف التقدير ، وهذه الخطة للشارع الفرنسي على خلاف خطته التي تحمي الحياة الخاصة في القانون المدني^(١).

- **القانون المصري:** ذكرنا أن الشارع المصري قد نص في باب القذف والسب وإفشاء الأسرار على حماية الحياة الخاصة ، وذلك بالمادتين ٣٠٩ مكرراً ، ٣٠٩ مكرراً (أ) ، ويحمي الشارع المصري بهاتين المادتين : سرية الأحاديث الخاصة ، وحق المرء في صورته. كما نص في المادتين ٢١ ، ٢٢ من القانون رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦ بشأن الصحافة على تجريم مساس الصحفي أو غيره بالحياة الخاصة للأفراد.

- **القانون الألماني :** أدمج الشارع الألماني الحياة الخاصة والسرية^(٢) في نطاق باب واحد ، وسنده في ذلك الارتباط الوثيق بين فكرة السر وبين الحياة الخاصة. وحصر عناصرهما في : حماية سرية المحادثات^(٣) ، حماية سرية المراسلات^(٤) ، وحماية الأسرار الخاصة للأفراد^(٥). على أن الشارع الألماني لم يعتبر حرمة المسكن من عناصر الحق في الحياة الخاصة ، وذلك على خلاف خطة الشارع الفرنسي.

(١) *Atias , p.88-90.*

(٢) *Verletzung der persönlichen Lebens- und Geheimnisse*.

وقد ذهب الدكتور هشام رستم إلى أن تعبير *Geheimsphäre* في نظر الفقه الألماني تعني "ألفة الحياة الخاصة" ، انظر مؤلفه الحماية الجنائية لحق الإنسان في صورته ، رقم ٤٠ ص ٧٧. وفي تقديرنا أن هذا الرأي محل نظر ، ذلك أن التعبير سالف الذكر يعني "نطاق السر" ، وليس ألفة الحياة الخاصة.

(٣) *"Verletzung der Vertraulichkeit des Wortes"*.

(٤) *"Verletzung des Briefgeheimnisses"*.

(٥) *Eduard DREHRR & Herbert TRÖNDLE: Strafgesetzbuch und Nebengesetze , Verlag C.H.Becck , München, 1980 , §201 , S.884f.*

الفصل الثانى

أفعال المساس بالحياة الخاصة بطريق النشر فى التشريعات المقارنة

- تمهيد وتقسيم:

إن علة تجريم الأفعال التى تنال الحياة الخاصة : هى حماية حق كل شخص فى أن تكفل لحياته الخاصة حرمتها ، وأن تحاط بقدر من السرية ، فلا ينفذ منه شخص إلا برضاء من صاحب هذه الحياة ، وأهم مظهرين لهذه الحياة أراد الشارع حمايتهما هما : ما يدور فيها من حديث ، وما يتخذه الشخص من أوضاع اعتماداً على أن لا يطلع عليه أحد ، وبذلك كان موضوع التجريم هما : الحديث والصورة^(١). ونتناول بالدراسة خطة التشريعات المقارنة فى النص على الأفعال الماسة بالحياة الخاصة ، ثم نتناول ثانياً بالدراسة أركان هذه الجرائم ولاسيما المتصلة منها بالصحافة ، ثم تقدير خطة هذه التشريعات من حيث كفالتها للحق فى الحياة الخاصة.

§ ١- خطة التشريعات الجنائية المقارنة فى تجريم المساس بالحياة الخاصة

- بيان التشريعات موضوع الدراسة: تقتصر على دراسة الأفعال التى تمس بجرمة الحياة الخاصة وخاصة المتصلة بالصحافة اتصالاً وثيقاً ، والى نصت

(١) *RASSAT (Michèle Laure): Droit pénal spécial , Dalloz, 1997, no.386,p.365.*

الدكتور محمود نجيب حسنى : شرح قانون العقوبات ، القسم الخاص (١٩٩٤) ، رقم ١٠٥٠ ، ص ٧٨٦-٧٨٧.

عليها التشريعات التي تجرم صراحة الاعتداء على الحياة الخاصة. وهذه التشريعات هي : القانون المصرى والفرنسى والألماني ، دون القوانين التي لا تفرد للحياة الخاصة حماية مستقلة. ذلك أن الشارع في هذه القوانين لا يحمي الحياة الخاصة على نحو أساسي ، وإنما يتم التوصل إلى ذلك على نحو غير مباشر من خلال نصوص تهمي حقوقاً أخرى. ومن ذلك القانون الإنجليزي الذي لا يقر بفكرة الحياة الخاصة ، ولكنه يجرم أفعالاً ينال حقوقاً أخرى كتجريم التعدي على حرمة ملك الغير ، أو التجسس على الأفراد المرتكب من موظف عام^(١).
ونبين فيما يلي خطة التشريعات التي اتخذناها أساساً للمقارنة.

-خطة الشارع المصري: جرم الشارع المصرى بالقانون ٣٧ لسنة ١٩٧٢ لأول مرة الاعتداء على الحياة الخاصة ، بأن أضاف المادتين ٣٠٩ مكرراً ، ٣٠٩ مكرراً (أ) من قانون العقوبات. وتحصر المادة الأولى الركن المادى للجريمة في صورتين الأولى : استراق السمع أو التسجيل أو النقل عن طريق جهاز من الأجهزة أياً كان نوعه لمخادثات جرت في مكان خاص أو عن طريق التليفون.

وأما الصورة الثانية فهي التقاط أو نقل صورة شخص في مكان خاص بجهاز من الأجهزة أياً كان نوعه (المادة ٣٠٩ مكرراً من قانون العقوبات) ، في حين عاقبت المادة الفقرة الأولى من المادة ٣٠٩ مكرراً (أ) من قانون العقوبات على كل من أذاع أو سهل إذاعة أو استعمل ولو في غير علانية تسجيلاً أو مستنداً

(١) FENWICK , p.302-303.

متحصلاً عليه بإحدى الطرق المبينة بالمادة السابقة أو كان ذلك بغير رضا صاحب الشأن^(١).

وقد تدخل الشارع المصرى بتعديل المادة ٣٠٨ من قانون العقوبات والى تعاقب على العيب أو الإهانة أو القذف طعنًا فى عرض الأفراد أو خدش سمعة العائلات ، فأضاف بالقانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥^(٢) عبارة "أو المساس بحرمة الحياة الخاصة" ، وقد ورد بالمذكرة الإيضاحية لهذا القانون: أنه "أضيف للمادة ٣٠٨ من قانون العقوبات المساس بحرمة الحياة الخاصة ، تأكيداً لوجوب حمايتها ، واتساقاً مع نص الدستور الذى يحمى حرمة الحياة الخاصة".

ولكن الشارع المصرى لم يحدد المقصود بالحياة الخاصة ، بل أنه نص على نحو مجرد على تجريم المساس بالحياة الخاصة بالعيب أو الإهانة أو القذف.

وقد عاد الشارع المصرى فألغى ما أضافه إلى المادة ٣٠٨ من قانون العقوبات من تجريم للمساس بالحياة الخاصة بالطرق سالفه الذكر ، وذلك بالقانون ٩٥ لسنة ١٩٩٦^(٣). وقد قام الشارع المصرى بإصدار القانون رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦ بشأن تنظيم الصحافة وقد ضمنه عدد من التعديلات التى كان أدخلها على قانون العقوبات بالقانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥ ، والى ألغائها القانون ٩٥ لسنة ١٩٩٦.

فقد نصت المادة ٢١ من القانون رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦ بشأن تنظيم الصحافة على أنه لا يجوز للصحفى أو غيره أن يتعرض للحياة الخاصة للمواطنين ، كما لا

(١) انظر تقرير لجنة الشئون التشريعية عن مشروع القانون ٣٧ لسنة ١٩٧٢ ، قانون العقوبات وقانون الأحداث ، والمذكرات الإيضاحية والأعمال التحضيرية المتعلقة بمسألة إصدار إدارة التشريع بوزارة العدل ، ١٩٩٣ . ص ٥٠٢ وما بعدها.

(٢) الجريدة الرسمية العدد ٢١ (مكرر) فى ٢٨ مايو سنة ١٩٩٥ .

(٣) الجريدة الرسمية العدد ٢٥ مكرر (أ) فى ٣٠ يونيو سنة ١٩٩٦ .

يجوز له أن يتناول مسلك المشتغل بالعمل العام أو الشخص ذى الصفة النيابية العامة أو المكلف بخدمة عامة إلا إذا كان تناول وثيق الصلة بأعمالهم ومستهدفاً المصلحة العامة.

وقد نصت المادة ٢٢ من هذا القانون على المعاقبة على مخالفة أحكام المادة سالفة الذكر بالحبس مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنيه ، ولا تزيد على عشرة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين. ويلاحظ أن التجريم الذى أتى به الشارع فى نص المادة ٢١ من قانون الصحافة أوسع نطاقاً مما كان ينص عليه القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥ ، فهذا الأخير كان يحصر التجريم فى حالة العيب أو الإهانة أو القذف ، بينما يجرم قانون الصحافة مجرد التعرض للحياة الخاصة للأفراد.

- التمييز بين جريمة الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة وجريمة الاعتداء على الحياة الخاصة بطريق الصحف:

وقد ثار التساؤل حول التفرقة بين جريمة الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة المنصوص عليها فى قانون العقوبات وبين تلك الجريمة المنصوص عليها فى قانون تنظيم الصحافة؟.

حاول بعض الفقه التمييز بين الجريمتين استناداً إلى وسيلة ارتكابهما ، فجريمة الاعتداء على الحياة الخاصة بطريق الصحف تقتضى توافر العلانية فى ارتكابهما ، وقد أوجب الشارع وقوعها بطريقة معينة من طرق العلانية هى النشر ، أما الجريمة المنصوص عليها فى المادة ٣٠٩ مكرراً من قانون العقوبات فلم يتطلب

ارتكابها في علانية^(١). وسوف يلي بيان تقدير خطة الشارع المصري في النص على جريمة الاعتداء على الحياة الخاصة المنصوص عليها في قانون الصحافة.

- خطة الشارع الفرنسي:

ويرجع تجريم أفعال التجسس على الحياة الخاصة في القانون الفرنسي إلى قانون ١٧ يوليه لسنة ١٩٧٠ بموجب المواد ٣٦٨ إلى ٣٧٢ من قانون العقوبات السابق ، وذلك أخذاً من نص المادة التاسعة من القانون المدني التي تنص على أن لكل شخص الحق في احترام حياته الخاصة^(٢).

وقد خصص الشارع الفرنسي الفصل الخامس من الباب الثاني من قانون العقوبات الصادر سنة ١٩٩٤ لتجريم الاعتداء على الشخصية^(٣) ، ونص في القسم الأول على تجريم "الاعتداء على الحياة الخاصة"^(٤) ، وذلك في المواد ٢٢٦-١ إلى ٢٢٦-٨ من هذا القانون. ونصت المادة ٢٢٦-١ على أنه يعاقب بالحبس سنة وبغرامة ثلاثمائة ألف فرنك فرنسي على الفعل العمدي المرتكب بأية طريقة كانت ، والمتضمن اعتداء على صميم الحياة الخاصة للغير :

١- بالنص ، أو تسجيل ، أو نقل ، لأحاديث متفوه بها بصفة خاصة أو سرية وذلك دون رضا قائلها.

(١) الدكتور طارق سرور : دروس في جرائم النشر ، دار النهضة العربية الطبعة الأولى (١٩٩٧) ، ص ٢٤٩.

(٢) ROUJOU-DE BOUBÉE (Gabriel) / BOULOUC (Bernard) / FRANCILLON (Jaques) / MAYAUD (Yves): Code pénal commenté , Dalloz , Paris (1996) , p.377 ; Rassat , no.368 , p.365 ; Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.2-3.

(٣) "Des atteintes à la personnalité".

(٤) "De l'atteinte à la vie privée"

٢- بالتقاط أو تسجيل أو نقل صورة شخص موجود في مكان خاص دون رضاه .

ومتى كانت الأفعال المشار إليها في هذه المادة مرتكبة على مرأى وبعلم أصحاب الشأن ، ودون معارضتهم ، فإن رضائهم بالفعل يكون مفترضاً^(١). المادة مرتكبة على مرأى وبعلم أصحاب الشأن ، ودون معارضتهم ، فإن رضائهم بالفعل يكون مفترضاً

وقد نص الشارع الفرنسي في المادة ٢٢٦-٢ على أنه : "يعاقب بالعقوبات نفسها على فعل الاحتفاظ ، أو النقل أو تسهيل النقل لعلم العامة أو أحد من الغير أو استخدام بأى طريقة كانت كل تسجيل أو مستند حصل عليه بطريق أحد الأفعال المنصوص عليها في المادة ٢٢٦-١ .

وإذا كانت الجريمة المنصوص عليها في الفقرة السابقة مرتكبة بواسطة النشر المكتوب أو السمعي البصري ؛ فإن النصوص الخاصة بالقوانين التي تحكم هذه الموضوعات تطبق فيما يتعلق بتحديد الأشخاص المسئولة عنها"^(٢).

(١) Art. 226-1. "Est puni d'un an d'emprisonnement et de 300 000 F d'amende le fait ,au moyen d'un procédé quelconque, volontairement de porter atteinte à l'intimité de la vie privée d'autrui:

- 1- En captant, enregistrant ou transmettant, sans le consentement de leur auteur, des paroles prononcées à titre privé ou confidentiel;
- 2- En fixant, enregistrant ou transmettant, sans le consentement de cell-ci, l'image d'une personne se trouvant dans un lieu privé.

Lorsque les actes mentionnés au présent article ont été accomplis au vu et au su des intéressés sans qu'ils s'y soient opposés' alors qu'ils étaient en mesure de le faire , le consentement de ceux-ci est présumé".

(٢) Art. 226-2 "Est puni des mêmes peines le fait de conserver, porter ou laisser porter à la connaissance du public ou d'un tiers ou d'utiliser de quique manière que ce soit tout eregisterement ou

- خطة القانون الألماني:

جرم الشارع الألماني طائفة واسعة من الأفعال التي تمس الحياة الخاصة ونطاق السر ، والتجريم الأساسي لحرمة الحياة الخاصة قد ورد في المواد ٢٠١ - ٢٠٥ من قانون العقوبات ، غير أن الشارع الألماني قد نص على تجريم الاعتداء على المراسلات وإفشاء الأسرار ضمن هذه الجرائم^(١) ، وسوف نقتصر على تناول الجرائم الماسة بالحياة الخاصة بمعناها الدقيق.

وقد نص الشارع الألماني على تجريم الاعتداء على سرية المحادثات في المادة ٢٠١ وجرم بمقتضاها كل غير مأذون له "سجل حديثاً للغير جرى في غير علانية باستخدام جهاز تسجيل"^(٢) "ومن استخدام تسجيلاً لمحادثة أجريت أو سهل ذلك للغير"^(٣) ، ويعاقب بالبند الثاني من هذه المادة على كل من تنصت على محادثة للغير لم يشترك فيها وذلك باستخدام جهاز تنصت (البند الثاني من المادة ٢٠١ من قانون العقوبات).

document obtenu à l'aide de l'un des actes prévus par l'article 226-1.

Lorsque le délit prévu par l'alinéa précédent est commis par la voie de la press écrite ou audiovisuelle, les dispositions particulière des lois qui régissent ces matières sont applicables en ce qui concerne la détermination des personnes responsables".

^(١) *Wessels / Hettinger , S.131.*

^(٢) " , wer unbefugt 1. Das nichöffentlich gesprochne Wort eines anderen auf einen Tonträger aufnimmt".

^(٣) "eine so hergestellte Aufnahme gebraucht oder einem Dritten zugänglich macht".

وجرم الشارع الألماني إذاعة محادثة مسجلة أو متنتص عليها جرت في غير علانية ، سواء لنص المحادثة أو مضمونها الجوهرى^(١).

وقد نص الشارع الألماني على حماية الحق في الصورة بقانون حقوق التأليف للأعمال الفنية التشكيلية والتصوير^(٢) ، والصادر في ٩ يناير سنة ١٩٠٧ ، وقد قرر الشارع الألماني في المادة ٢٢ من هذا القانون الحق في الصورة ، وأوجب الحصول على موافقة صاحب الصورة على نشرها أو عرضها علانية^(٣). ومفاد خطة الشارع الألماني أن هذه الموافقة مطلوبة فقط في حالة النشر أو العرض علانية ، دون غيرها من حالات. وقد أقام الشارع الألماني قرينة على توافر رضا الشخص بنشر صورته ، وذلك إذا تقاضى مقابلاً نظير ذلك (الفقرة الأولى من المادة ٢٢ سالف الذكر).

وأجاز الشارع الألماني في المادة ٢٣ من القانون سالف الذكر نشر الصورة دون إذن صاحبها ، إذا كان التقاط الصورة قد تم في نطاق الأحداث التاريخية ؛ أو كان التقاطها قد تم على نحو عرضي تبعاً لالتقاط صورة منظر طبيعي ؛ أو إذا كان التقاطها قد تم في احتفال أو موكب أو ما يماثلها من أحداث عامة. وقد

(١) "... im Wortlaut oder seinem wesentlichen Inhalt nach öffentlich mitteilt".

(٢) "Gesetz betreffend das Urheberrecht an Werken der bildenden Künste und der Photographie".

(٣) § 22. (Recht am eignen Bilde) : Bildnisse dürfen nur mit Einwilligung des Abgebildeten verbreitet oder öffentlich zur Schau gestellt werden."

عاقب الشارع الألماني في المادة ٢٤ من القانون سالف الذكر على الإخلال بهذه الأحكام^(١).

ويلاحظ أن الشارع الألماني لا يحمي بهذا التجريم الحق في حرمة الحياة الخاصة ؛ وإنما يحمي فقط حق كل شخص في صورته الخاصة ، وذلك فقد نصت المادة ٢٢ من قانون حقوق التأليف سالف الذكر على انتقال هذا الحق إلى عائلة صاحب الصورة بعد وفاته ، فأوجب الحصول على موافقتهم على نشرها .

- علة التجريم :

تحمي التشريعات المقارنة حرمة الحياة الخاصة من خلال تجريم التجسس على المحادثات لما ينطوي عليه ذلك من المساس بحرمة الحياة الخاصة ، في جانيها المعنوي^(٢) ، فالمحادثات الشخصية هي الوعاء الذي تنصب فيه أسرار الحياة الخاصة للأفراد ، ففيها يتبادلون أسرارهم ويسطون أفكارهم الشخصية^(٣) ، وفيها يأمن الأفراد على ما يدلون به من أحاديث خاصة فيما بينهم ، ذلك أن الشخص يدلي بهذه الأحاديث وهو على ثقة بأنها بمنأى عن آذان الغير وتدخلهم ، فالشارع يحمي الأمان والثقة التي يجب أن تتوافر لدى الأشخاص، وهو ما ينطوي على حماية الحرية الشخصية في معناها الواسع من تدخل الغير ، كما تهدف أيضاً خطة هذه التشريعات إلى كفالة حرية المراسلات الهاتفية^(٤).

(١) SCHÖNFELDER (Heinrich): *Deutsche Gesetze* , Verlag C.H.Beck (1995) , KunstUrhG 67.

(٢) Gössel , S. 405.

(٣) الدكتور أحمد فتحي سرور : الوسيط في قانون العقوبات ، رقم ٥٠٩ ، ص ٧٦٠ .

(٤) Wessels / Hettinger , S.132 ; FOËX (Raymond A.): *La loi fédérale sur la protection de la vie privée du 23 mars 1979* , revue pénale suisse , no.1 , 1982 , p.47.

٢٨- أركان جرائم الاعتداء على الحياة الخاصة بطريق الصحف

- تأصيل صور الاعتداء على الحياة الخاصة بطريق النشر:

إن جوهر الاعتداء على الحياة الخاصة يتحدد في أنه يتضمن كشفاً لما يحرس المرء على حجبته عن الآخرين ، وتأصيل صور الاعتداء على الحياة الخاصة يمكن ردها إلى صورتين: الأولى "التجسس" على أسرار الحياة الخاصة ، والثانية هي "إذاعة" هذه الأسرار. وفيما يلي نتناول بالدراسة هاتين الصورتين.

أولاً - التجسس على أسرار الحياة الخاصة

- حصر صور التجسس على أسرار الحياة الخاصة:

يتحقق التجسس على أسرار الحياة الخاصة بأحد صورتين: الأولى أن يكون التجسس منصب على أحداث المرء ، والثانية أن يكون منصفاً على صورته^(١). والذي يجمع بين الصورتين هو أنهما يتضمنان إفشاء للحقيقة^(٢).

- الاعتداء على الحياة الخاصة بطريق التجسس السمعي:

تتحقق هذه الطائفة من الجرائم في خطة التشريعات المقارنة بقيام الجاني بالاستماع إلى محادثات يحرس الجنى عليه على إخفائها عن الآخرين.

- مدلول المحادثات:

المحادثات وعاء تنصب فيه أسرار الحياة الخاصة ففيها يتبادل الناس أسرارهم ويسلطون أفكارهم الشخصية التي تنبثق من حياتهم الخاصة^(٣). ويعنى "الحديث"

(١) Roujou de Boubée / Bouloc / Francillon / Mayaud , p.377.

(٢) Atias , p.94.

(٣) الدكتور أحمد فتحي سرور : - قانون العقوبات ، القسم الخاص ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦ ، رقم ٥٠٩ ، ص ٧٦٠ .

صوتاً له دلالة التعبير عن معنى معين^(١) ، ومن ثم فهو يتم شفاهة ، وليس كتابة ، ولذلك يخرج عن نطاقه المراسلات^(٢). ويدخل في مدلول الحديث المحادثات والمناقشات والمداولات^(٣).

ويستوى أن تكون دلالة هذا الحديث مفهومة لدى جمهور الناس أو لفئة محدودة منهم ، كما يستوى اللغة التي جرى بها الحديث ، كما يستوى كذلك أن يجرى بلغة ما أو أن يدور بالشفرة ؛ إذ الشفرة في حقيقتها لغة ، حتى ولو كان نطاق فهمها في عدد محدود من الناس^(٤). ولذلك يدخل في مدلول المحادثة التفاهم بالإشارات مثل اللغة التي يتحدث بها الصم والبكم ، ذلك لأن لها معنى بين المتحدثين بها^(٥). ولا أهمية لما إذا كان المتحدث يتلو حديثه من ورقة مكتوبة كخطاب أو تقرير أو غير ذلك من النصوص المكتوبة^(٦). ويخرج عن نطاق المحادثات الأصوات غير المفهومة ، كما لا يدخل في مدلولها الموسيقى والصراخ والضوضاء^(٧) ، والأنين والتأؤب وغيرها من أصوات لا دلالة لها^(٨).

(١) الدكتور محمود أحمد طه : التعدي على حق الإنسان في سرية اتصالاته الشخصية بين التجريم والإباحة (١٩٩٣) ، رقم ٨ ، ص ١٨ .

(٢) Wessels / Hettinger , S.132.

(٣) Wessels / Hettinger , S.132.

(٤) الدكتور محمود نجيب حسنى : رقم ١٠٥٥ ، ص ٧٨٩ .

Gössel , S.407.

(٥) Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no. 14.

(٦) Gössel , S.407.

(٧) Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.14.

(٨) Wessels / Hettinger , S.132.

ويستوى كذلك الوسيلة التي تتم بها هذه المحادثة ، فيجوز أن تجرى هذه المحادثة من خلال أحد الأجهزة كالهاتف وجهاز اللاسلكى وغيرها^(١) ، غير أنه يلاحظ أن الشارع المصرى قصر الحماية فى حالة استخدام أحد الأجهزة على التليفون فقط ، ومن ثم فلا تشمل الحماية إجراء المحادثة من خلال جهاز لا سلكى مثلاً ، وهى فى تقديرنا خطة محل نظر ، إذ ليس من الملائم الحد من نطاق الحماية فى حالات يتبلور فيها المساس بالحقوق الذى يحميه الشارع.

- وقوع المحادثات المنشورة فى غير علانية - ضابط سرية المحادثات:

يجب لنكون بصدد جريمة من جرائم الاعتداء على الحياة الخاصة أن يكون الحديث الذى جرى تسجيله أو إذاعته فى غير علانية ، وقد اختلفت خطة التشريعات المقارنة فى الأخذ بضابط سرية المحادثات إلى اتجاهين : الأول يجعل هذا الضابط مستمداً من خصوصية المكان الذى يجرى فيه ، فى حين أن الاتجاه الثانى يجعل من عدم علانية الحديث هو ضابط السرية حتى ولو وقع فى مكان عام.

-الاتجاه الذى يأخذ بضابط مستمد من المكان الذى تجرى فيه المحادثات:

يأخذ الشارع المصرى بضابط خصوصية المكان ، فيشترط أن تكون المحادثة أو التقاط الصورة قد تم فى مكان خاص أو من خلال التليفون ، وقد كان القانون الفرنسى السابق يأخذ بهذه الوجهة^(٢). ويعنى ذلك خروج الأحاديث التى تستم

(١) Gössel , S.407.

(٢) المادة ٣٨٦ من قانون العقوبات الفرنسى السابق.

Rassat : no.369, p.367 ; Atias , p.91 ; Bécourt , no.8 , p.9 ; no.17 , p.11.

في مكان عام كطريق أو محل عام من دائرة الحماية التي يسبغها الشارع على الأحاديث الخاصة^(١). والمكان الخاص هو المكان المغلق الذي لا يسمح بدخوله للخارجين عنه ، أو الذي يتوقف دخوله على إذن لدائرة محدودة صادر من يملك هذا المكان أو من له الحق في استعماله أو الانتفاع به^(٢).

والمكان الخاص يتميز بسياج يحول دون إطلاع من كان خارجه على ما يجري داخله ، سواء أكان إطلاعهم عن طريق السمع أو النظر ، كما يتميز المكان الخاص بأنه لا يدخل فيه عادة سوى أشخاص تربط بينهم صلة خاصة^(٣).

ولا يدخل في مدلول المكان الخاص الأماكن التي يسمح بالدخول فيها دون إجازة خاصة من أحد ، سواء أكان هذا الدخول مستمراً طوال الوقت أم أنه معلق على توافر بعض الشروط أو كان في ساعات أو أوقات محددة^(٤).

ولا يعد الحديث خاصاً إذا تم في مكان خاص ولكن استطاع أن يسمعه من كانوا في مكان عام أو أمكنة خاصة ، وتطبيقاً لذلك فإنه يخرج عن سرية المحادثة المشاجرة بصوت عال في مكان خاص. وتطبيق هذا الضابط يؤدي إلى إخراج الأحاديث التي تتناول أسراراً وتتضمن أخص الشئون ، ولكنها تجري في مكان عام^(٥).

ولا يعد مكاناً خاصاً : الطرق العامة والشوارع والميادين ، والأماكن التي يسمح بارتياحها بعض الوقت إذا ارتكب الفعل في الفترة التي يسمح فيها للجمهور

(١) Pelletier: art.226-1- à 226-3, no. 25.

(٢) الدكتور أحمد فتحي سرور : الوسيط في قانون العقوبات ، رقم ٥١٠ ، ص ٧٦٠.

(٣) الدكتور محمود نجيب حسني : رقم ١٠٥٧ ، ص ٧٩٠ ؛ الدكتور أحمد فتحي سرور : رقم

٥١٠ ، ص ٧٦٠.

(٤) Levasseur : Protection de la personne de l'image , p.22.

(٥) الدكتور محمود نجيب حسني : رقم ١٠٥٧ ، ص ٧٩٠.

بالدخول فيها ، فلا يعد مكاناً خاصاً المطاعم والمكاتب الإدارية والمسارح والصالات العامة ؛ ودور العبادة كما لا تعد شواطئ البحار والأنهار أماكن خاصة إذا كان من المسموح للجمهور ارتيادها^(١). كما لا يعد مكاناً خاصاً الشواطئ الخاصة إذا كان يسمح بدخولها بدفع رسم للدخول^(٢). ولكن يعد مكاناً خاصاً الحجرة المستأجرة بأحد الفنادق ؛ القارب الخاص والمكتب الملحق بأحد المحلات إذا كان غير مسموح بارتياده للغير ، ولا تعتبر الصيدلية أو المحل التجارى مكاناً خاصاً إلا بعد إغلاقها إذ يكون من غير المسموح للجمهور ارتيادها^(٣).

-الاتجاه الذى يأخذ بضابط مستمد من عدم علانية المحادثات:

وعلى العكس من خطة الشارع المصرى فإن الشارع الألمانى يأخذ فى المادة ٢٠١ من قانون العقوبات بضابط عدم علانية المحادثات^(٤) ، وقد أخذ كذلك قانون العقوبات الفرنسى لسنة ١٩٩٤ بهذه الوجهة (المادة ٢٢٦-١ من قانون العقوبات). ويعد هذا التعديل فى خطة الشارع الفرنسى من أهم التعديلات التى نص عليها قانون العقوبات الحالى فى نصوص المساس بالحياة الخاصة^(٥). وقد كان التعديل الذى أجراه الشارع الفرنسى ثمرة توسع القضاء فى مفهوم المكان

(١) Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.53-55.

(٢) Levasseur : Protection de la personne de l'image , p.22.

(٣) Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.58-59.

(٤) "Das nicht?ffentlich gesprochne Wort"

DREHRR (Eduard) & TR?NDLE (Herbert) :Strafgesetzbuch und Nebengesetze , Verlag C.H,Becck , München, 1980 §201 , S.885..

(٥) Levasseur : Protection de la personne de l'image , p.23.

الخاص بهدف إسباغ قدر أكبر على الحق في الحياة الخاصة^(١). وعلة تبني خطة هذه التشريعات لهذا الضابط أن قصر تحقق الاعتداء على سرية المحادثات باشتراط وقوعها في مكان خاص فحسب ، لا يكفل حماية مناسبة لحرمة الحياة الخاصة ، لأنه من الجائز أن تجرى هذه المحادثات في مكان عام ، ولكن تتم بصفة خاصة أو سرية^(٢). ووفقاً لهذا الضابط فإن العبرة في مدى توافر الخصوصية في هذه الحالة هو بطبيعة المحادثة^(٣) ، ومن كونها تتصف بالسرية ، حتى ولو جرت في مكان عام^(٤) ، ولم يعد ضابط سرية المحادثة راجعاً إلى طبيعة المكان واتصافه بالخصوصية^(٥). فتطبيق الضابط في حقيقة الأمر يرجع إلى إرادة المتحدث ورغبته في إضفاء السرية على هذه المحادثة ، بصرف النظر عن مكان وقوعها^(٦). فإذا ثبت انصراف إرادة المتحدث إلى إسباغ العلانية على حديث تجرد المساس بهذا الحديث من الحماية المقررة^(٧).

وتطبيق هذا الضابط يمنع الصحفي من نشر أية أحاديث جرت سراً حتى ولو كانت في مكان عام^(٨). وتطبيقاً لذلك يعد الحديث خاصاً ولو كان يجري في

(١) *PRADEL (Jean) & DANTI-JUAN (Michel): Droit pénal , Tome III , Droit pénal spécial ,Cujas, Paris , (1995), no.244, p.197.*

(٢) *Pradel & Danti-Juan: no.244 , p.197.*

(٣) *Atias , p.91.*

(٤) *Rassat : no.369, p.367 ; Atias , p.91 ; Roujou de Boubée / Bouloc / Francillon / Mayaud , p.379.*

(٥) *Roujou de Boubée / Bouloc / Francillon / Mayaud , p.378.*

(٦) *Atias , p.91.*

(٧) *Gössel , S.408.*

(٨) *Atias , p.91.*

الطريق العام أو في أحد المطاعم أو في كابينة التليفون أو صالة أحد الفنادق^(١). غير أنه ليس كل حديث جرى في مكان عام تثبت له الحماية ، وإنما يجب أن يثبت أن هذا الحديث قد دار بصفة خاصة أو سرية ، ولذلك لا يعد خطاباً أو محاضرة يلقيها أحد السياسيين في محفل عام من قبيل هذه الأحاديث ، ومن ثم تخرج عن نطاق الحماية المقررة للأحاديث الخاصة^(٢). ويلاحظ أن وجود الشخص في مكان خاص ، وإن كان لا يعد ضابط الخصوصية ، غير أنه ينطوي على قرينة على أن إرادته قد انصرفت إلى إسباغ الخصوصية على المحادثة ، ولكنها قرينة تقبل إثبات العكس^(٣).

وفي نظر الفقه الألماني فإن الحديث الموجه إلى العامة أو غير الموجه لأحد لا يكون مشمولاً بالحماية ، وأن ضابط عدم علانية الحديث هو أن الجاني لا يمكنه الوقوف على مضمونه إلا إذا بذل جهداً خاصاً لذلك^(٤).

- الرأي القائل بالأخذ بضابط مختلط لخصوصية المحادثات:

ذهب رأى في الفقه إلى الأخذ بضابط مختلط مستمد من الضابطين السابقين : فالمحادثة تكون خاصة إذا وقعت في مكان خاص أو أراد أطرافها إسباغ الخصوصية عليها ولو جرت في مكان عام. ووفقاً لهذه الواجهة فإن الحديث في مكان خاص وبصوت منخفض يعد قرينة قاطعة على خصوصية المحادثة، أما إذا كان الحديث في مكان خاص ولكنه جرى بصوت مرتفع ، فإن ارتفاع الصوت

(١) Roujou de Boubée / Bouloc / Francillon / Mayaud , p.379.

(٢) Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.25.

(٣) Bécourt , no. 8 , p.9 ; Pradel & Danti-Juan: no.247 , p.198.

(٤) Wessels / Hettinger , S.132 ; Gössel , S.408.

في هذه الحالة تعد قرينة على انتفاء الخصوصية ، غير إنها قرينة تقبل إثبات العكس^(١).

- تقدير هذا الرأي:

في تقديرنا أن هذا الرأي محل نظر ، ذلك أن الجمع بين ضابط خصوصية المكان وضابط سرية المحادثة لا يحقق فائدة : فإذا كان الرأي السابق يسلم بأن الحديث قد لا يكون خاصاً و هو جرى في مكان خاص ، فإن النتيجة التي تترتب على ذلك أن المكان لا يعتد به بحسبانه ضابطاً لسرية المحادثة. ويكون الضابط في تقديرنا يرجع إلى إرادة المتحدثين في إضفاء قدر من السرية على حديثهم ، يستوى في ذلك المكان الذي يجري فيه هذا الحديث.

- الرأي القائل بوجوب اتصال المحادثة بصميم الحياة الخاصة:

يذهب رأى في الفقه الفرنسي إلى أنه يشترط أن تتصل المحادثة بصميم الحياة الخاصة ، ومن ثم فإن المحادثة قد تجرى في خصوصية ، ولكنها مع ذلك قد لا تتعلق بصميم الحياة الخاصة^(٢). وسند هذا الرأي ما نص عليه الشارع الفرنسي في المادة ٢٢٦-١ من قانون العقوبات من تجريم "الاعتداء على صميم الحياة الخاصة للغير"^(٣).

- تقدير هذا الرأي:

في تقديرنا أن الرأي السابق محل نظر ، ذلك أن الضابط الذي تبنته التشريعات المقارنة يترك تحديد مدلول الحياة الخاصة إلى الشخص ذاته ، فتجعل من وقوع

(١) الدكتور محمود أحمد طه : رقم ٤٨ ، ص ٧٣-٧٤.

(٢) Roujou de Boubée / Bouloc / Francillon / Mayaud , p.378.

(٣) "..... atteinte à l'intimité de la vie privée d'autrui".

المحادثة في خصوصية دليلاً على تعلقها بالحياة الخاصة ، ولم تخول هذه التشريعات لل قضاء سلطة تقدير مضمون المحادثة ، وتحديد ما إذا كانت تدخل في صميم الحياة الخاصة أم أنها تخرج عنه. والقول بغير ذلك مقتضاه إباحة أفعال التسجيل والتنصت غير المشروعين بالقول بعدم تعلقهما بصميم الحياة الخاصة ، وهى نتيجة لا تتفق مع قصد الشارع.

- أفعال التجسس السمعى والبصرى على الحياة الخاصة:

تتفق خطة التشريعات المقارنة على تجريم أفعال "التنصت" أو "النقل" أو "التسجيل" لحديث ، وفي تجريم فعل "التقاط" أو "نقل" أو "تسجيل" صورة^(١). مع ملاحظة أنه في حالة المساس بصورة الشخص ؛ فإن الشارع المصرى لم يجرم سوى فعلى الالتقاط والنقل دون فعل التسجيل ، رغم أنه نص على تجريم التسجيل بالنسبة للأحاديث ، وفي تقديرنا فإن مدلول فعل "الالتقاط" يتسع لتسجيل الصورة ؛ لأن هذا الالتقاط يسبق التسجيل.

والتنصت يعنى استراق السمع للمحادثة ، ولو لم يقترن بنقلها أو تسجيلها^(٢). ونقل المحادثة في نظر الشارع الألماني يعنى قيام الجاني بالتنصت على المحادثة دون أن يكون من المشتركين فيها^(٣). غير أن الشارعين المصرى والفرنسى لم يشترطا ذلك.

(١) المادة ٣٠٩ مكرراً في فقرتها أ ، ب من قانون العقوبات المصرى ؛ المادة ٢٢٦-١ من قانون العقوبات الفرنسى .

(٢) الدكتور أحمد فتحى سرور : الوسيط. في قانون العقوبات ، رقم ٥١٢ ، ص ٧٦١.
ويرى الأستاذ الدكتور أحمد فتحى سرور أن نقل الأحاديث ينطوى بلا شك على التنصت عليها. الإشارة السابقة. وفي تقديرنا فإن نقل الأحاديث قد يتحقق دون التنصت عليها ، وذلك إذا اقتصر فعل الجاني على وضع جهاز يتمكن بمقتضاه من نقل الأحاديث إلى شخص من الغير ، ولو لم يصغ السمع إلى مضمون هذه الأحاديث.

وتسجيل الحادثة أو نقلها يختلف عن نسخها ، فيجب أن يتم فعل التسجيل دون وسيط^(٢)، أما النسخ ، فإن خطة التشريعات تختلف في النص على تجريمه ، فهو يدخل في الاحتفاظ أو الاستعمال في نظر الشارع الفرنسى ، ويدخل في مدلول الاستعمال في نظر الشارع المصرى والألماني^(٣).

ويستوى أن يكون ذلك التجسس بقصد الاستيلاء على أسرار سياسية أو تجارية أو مهنية أو غيرها مما يحرص الشخص على إخفائه عن الآخرين ، غير أنه في نظر الشارع الفرنسى ، فإنه يجب أن يكون الفعل متضمناً الاعتداء على الحياة الخاصة للمجنى عليه ، فإن لم ينطو على هذا المساس ، فإنه يكون قد خرج عن نطاق حماية حرمة الحياة الخاصة ، ويشكل جريمة من جرائم الاعتداء على الأسرار^(٤).

وتطبيقاً لذلك فإن نشر مضمون محادثة هاتفية جرت بين شخصين دون إذنهما معاً يعد فعلاً مجرمًا^(٥). وقد قضى بإدانة مدير إحدى المشروعات قام بتثبيت ميكروفون في المطعم الذى يتناول فيه العاملين طعامهم ، وأمكنه بذلك أن يتتصت على ما يدور بينهم من أحاديث ، وقد أسس حكم الإدانة على أن ما يدور بين

(١) *Wessels / Hettinger* , S.135.

(٢) *Wessels / Hettinger* , S.113.

(٣) انظر في الفقه الألماني : *Wessels / Hettinger* , S.132.

(٤) *Roujou de Boubée / Bouloc / Francillon / Mayaud* , p.377.

(٥) وفي واقعة تحصل أن شخصاً مجهولاً تمكن من تسجيل محادثة جرت بين المستشار الألماني السابق هيلموت كول وبين السكرتير العام لحزبه ، وقدم هذا الشخص هذا التسجيل إلى صحيفة *Stern* التى قامت بنشره ، وصدر الحكم ضد الصحيفة مدنياً . ويشير الفقه إلى أن فعل النشر سالف الذكر يشكل جريمة الاعتداء على سرية المحادثات.

DENIS BARRELET (Detligen): Le journalisme d'investigation devant la loi pénale , Revue pénale suisse , Fasc.1 , 1990 , p.334.

العاملين من أحاديث يدخل بعضها في نطاق الحياة المهنية ، غير أن البعض الآخر منها يدخل في نطاق الحياة الخاصة لهم وهو محظور المساس بها^(١).

ويجزم الشارع السويسرى استخدام تسجيل غير مشروع يحتوى على محادثة جرت بين أشخاص آخرين (المادة ١٧٩ من قانون العقوبات السويسرى فى فقرتها الثانية)^(٢).

والتنصت أو التسجيل أو النقل لمحادثة يجب أن يكون باستعمال أجهزة التقاط وتسجيل كالميكروفون وأجهزة التسجيل المختلفة^(٣). وإذا كانت بعض هذه الأفعال لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال استعمال أحد الأجهزة ، ومثال ذلك التسجيل والالتقاط ، فإن بعض هذه الأفعال من المتصور أن تتم بدون الاستعانة بجهاز ما ، ومثال ذلك "استراق السمع" أو "النقل" ، فهل يمكن أن تتحقق الجريمة فى هذه الحالة؟.

- هل يشترط أن يتم التجسس السمعى من خلال أحد الأجهزة؟: نص الشارع المصرى على تجريم فعل كل من "استرق السمع أو سجل أو نقل عن طريق جاز من الأجهزة أياً كان نوعه محادثة جرت فى مكان خاص أو عن طريق التليفون" (البند أ) من المادة ٣٠٩ مكرراً من قانون العقوبات). كما نص على تجريم فعل كل من "التقط أو نقل بجهاز من الأجهزة أياً كان نوعه صورة شخص فى مكان خاص" (البند ب) من المادة ٣٠٩ سالفه الذكر).

(١) Trib. Corr. St-étienne, 19 avr. 1977, D. 1978, p.123, Pelletier: art.226-1- à 226-3, no.18.

(٢) DENIS BARRELET, p.334-335.

(٣) Pelletier: art.226-1- à 226-3, no.11.

وقد تطلب الشارع المصرى بذلك أن يكون ارتكاب فعل التجسس السمعى أو البصرى من خلال أحد الأجهزة ، وهو ما يعنى أنه لا يتحقق دون استعمالها كما لو تنصت الجانى لحديث خاص دون الاستعانة بجهاز ما ، أو أن يتلصص الجانى على المجنى عليه. وقد استقر الفقه المصرى على أنه لا عقاب على التنصت بمجرد الإصغاء بالإذن ودون استعمال أى جهاز^(١).

وقد كانت المادة ٣٦٨ من قانون العقوبات الفرنسى السابق تتطلب وقوع التجسس السمعى والبصرى عن طريق استعمال أحد الأجهزة ، غير أن الشارع الفرنسى فى القانون الحالى لم ينص على ذلك ، وهو ما أثار التساؤل فى الفقه الفرنسى حول ما إذا كانت الجريمة تتوافر بمجرد إصغاء الجانى السمع لحديث خاص أو تلصصه برؤية المجنى عليه فى مكان خاص دون استعمال أحد الأجهزة^(٢). ويذهب الفقه الفرنسى إلى أن العلة التى جعلت الشارع الفرنسى يتدخل لأول مرة بتجريم هذه الأفعال بقانون سنة ١٩٧٠ هى مجابهة خطر الوسائل العلمية للتجسس السمعى والبصرى المستحدثة والتى تؤدى إلى سهولة المراقبة والتسجيل لما يدور فى نطاق الحياة الخاصة. ومن المستقر عليه فى نظر هذا الفقه أن التجسس على حرمة الحياة الخاصة يتطلب ارتكابها من خلال استعمال أحد الأجهزة ، وذلك حتى بعد صدور قانون العقوبات لسنة ١٩٩٤ ، لاتحاد العلة بينهما^(٣). ومفاد هذا الرأى أن التنصت من وراء أحد الأبواب أو

(١) الدكتور أحمد فتحى سرور : الوسيط فى قانون العقوبات ، رقم ٥١٢ ، ص ٧٦١.

(٢) Roujou de Boubée / Bouloc / Francillon / Mayaud , p.378 ; Pradel & Danti-Juan: no.252 , p.202.

(٣) Roujou de Boubée / Bouloc / Francillon / Mayaud , p.378 ; Pelletier: art.226-1- à 226-3 , no16 et 23 ; Pradel & Danti-Juan: no.252 , p.203.

الحواجز أو اختلاس النظر عن طريق نظارة مقربة ، دون استعمال جهاز من أجهزة التجسس لا يكفي لتكوين جريمة الاعتداء على الحياة الخاصة^(١).
ويضيف البعض حجة أخرى أن فعل "الالتقاط" خفية لصورة المجنى عليه لا يتصور ارتكابه إلا عن طريق استعمال أحد الأجهزة ، وأن فعل التلصص لمشاهدة المجنى عليه في مكان خاص دون استعمال أحد الأجهزة يخرج عن نطاق المساس بجريمة الحق في الحياة الخاصة^(٢).

وإلى هذه الوجهة أيضاً ذهب الفقه الألماني ، فمن المستقر عيه في نظر هذا الفقه أن التجسس بدون استخدام أحد الأجهزة يعد فعلاً غير مجرم^(٣)، وأن علة ذلك هو سهولة استخدام هذه الأجهزة ، وكونها تكون غالباً مخبئة مما يجعل المجنى عليه لا يفتن إليها في كثير من الأحوال ، كما أن استخدام هذه الأجهزة ينطوى على إثم الجاني ، ذلك أنها في حقيقة الأمر وسائل خداعية^(٤).

- تقدير خطة التشريعات المقارنة في اشتراط تحقق المساس بحرمة الحياة الخاصة باستعمال أحد الأجهزة:

في تقديرنا أن عبارة نص المادة ٣٠٩ سالفه الذكر تدل على وجوب تحقق التجسس باستعمال أحد الأجهزة ، ولا شك في أن خطة الشارع المصري وخطة

(١) "En principe, le simple fait d'écouter les paroles d'autrui, sans l'aide d'un appareil conçu à cet effet, et cela par exemple derrière une porte ou une cloison, ou d'observer avec des jumelles, ce qui se passe chez son voisin, n'est pas punissable".

Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.23.

(٢) Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.62.

(٣) KÜPER (Wilfried): Strafrecht , besonderer Teil , Difinitionen mit Erläuterungen , 3., neubearbeitete Auflage , C.F.Müller , (1999) , S.3.

(٤) Wessels / Hettinger , S.135.

التشريعات المقارنة بذلك محل نظر ، ذلك أن أفعال التجسس على الأحاديث التي تجرى في أماكن خاصة دون استعمال أحد الأجهزة ، يعد فعلاً غير مجرم في القانون المقارن ، وهي نتيجة لا تستقيم مع علة التجريم ، ومع كفالة حماية مناسبة للحق في حرمة الحياة الخاصة. ذلك أنه يستوى في تقديرنا أن يتحقق المساس بالحياة الخاصة بالتجسس بأحد الأجهزة أو يتم التجسس بغير ذلك ، فالاعتداء على الحق المشمول بالحماية قد تحقق في الحالتين. وخطوة الشارع الإسلامي تفضل خطة التشريعات الوضعية ، إذ نص الشارع على تجريم التجسس ، ولم يقيده بقيد ما ، وهو ما يكفل حماية أوسع نطاقاً للحق محل الحماية.

ويلاحظ أن هناك بعض الصور التي تبدو فيها خطورة المساس بالحق في الحياة الخاصة ، ولكنها تخرج مع ذلك من نطاق التجريم ، لعدم تحقق التجسس باستخدام أحد الأجهزة ، وعلى سبيل المثال فإن استراق السمع لمداولات سرية يجريها بعض القضاة لا تعد فعلاً مجرمًا رغم خطورة هذا الفعل.

- الاعتداء على الحياة الخاصة بطريق التجسس البصري:

تتحقق هذه الصورة بقيام الجاني بالتقاط أو تسجيل أو نقل صورة لشخص في مكان خاص.

- الصورة :

في حين أن القضاء المدني الفرنسي قد أقر منذ زمن بعيد حق المرء في صورته^(١)، فإن تقنين العقوبات لسنة ١٨١٠ لم ينص على تجريم المساس بهذا الحق ، وقد نص الشارع الفرنسي لأول مرة على تجريم الاعتداء على الحق في الصورة بموجب قانون الصحافة لسنة ١٨١٩ ، ثم قانون ١٨٨١ وكان هذا التجريم

(١) "Droit à l'image".

يدخل ضمن النصوص المقررة لجريمتي القذف والسب ، ثم نص الشارع الفرنسي على تجريم الاعتداء على هذا الحق استقلالاً بموجب قانون ١٧ يولييه لسنة ١٩٧٠ على نحو ما تقدم^(١).

وقد سبق القول بأن الشارع الألماني قد جرم الاعتداء على الحق في الصورة بموجب قانون حقوق التأليف للأعمال الفنية التشكيلية والتصوير لسنة ١٩٠٧ ، وأنه لم ينظر إلى هذا الاعتداء باعتباره مساساً بالحق في حرمة الحياة الخاصة ، وإنما نظر إليه بوصفه حقاً مستقلاً يختلط فيه الجانبان المالى والمعنوى.

ويفرق فقه القانون المدنى الفرنسى بين الحق المالى للفرد على صورته والذى يدخل فى تقديره مكانة الشخص وشهرته من حيث الاستغلال التجارى لصورته ، وبين حقه فى صورته المتجرد من الصفة المالية^(٢). وقد ميز القضاء المدنى بين الجانب المعنوى للحق فى الصورة وهو الذى يتصل بالحياة الخاصة ويتضمن حماية الشخص من نشر صورته ، وبين الجانب المادى لها والذى يتصل بوضع الشخص وشهرته^(٣).

غير أن خطة التشريعات المقارنة من ناحية التجريم تختلف عن خطة القانون المدنى ، فلا يشترط للتجريم تحقق ضرر من التقاط صورة الشخص ، كما أن التقاط صورة الشخص فى مكان عام لا يعد فعلاً مجرماً ، ولكنه قد يكون فعلاً غير مشروع يوجب التعويض إذا ثبت إلحاقه أذى بصاحبها. ولكى تتحقق جريمة الاعتداء على الحياة الخاصة أن يكون التقاط الصورة أو تسجيلها أو نقلها قد تم

(١) LEVASSEUR (Georges): *Protection de la personne de l'image et la vie privée* , Gazette du palais , no.254 , 6 sept. 1994, p.21.

(٢) Beignier : no.175 , p.90.

(٣) Beignier : no.177, p.91.

وانظر الأحكام المشار إليها فى هذا الموضع.

بواسطة أحد الأجهزة وفي مكان خاص ، وأن يثبت انتفاء رضاء المجنى عليه وأن يتوافر قصد الجاني^(١). ولا يدخل في مدلول الصورة رسم صورة للشخص مهما بلغت دقتها. كما يجب أن تتم الجريمة بفعل الالتقاط والنقل ، ولذلك يخرج من عدادها التلصص بالرؤية على شخص في مكان خاص^(٢).

- ضابط خصوصية الصورة:

على خلاف خطة التشريعات التي تجعل من ضابط خصوصية المحادثات ضابطاً شخصياً يستمد من إرادة المتحدث في إسباغ السرية عليها ؛ فإن خطة التشريعات المقارنة جميعها تذهب إلى الأخذ بضابط موضوعي في حالة التقاط الصورة ، إذا يجب في هذه الحالة أن تكون في مكان خاص. فينص الشارع المصري على تجريم فعل كل من "التقط أو نقل بجهاز من الأجهزة أيّاً كان نوعه صورة لشخص في مكان خاص" (المادة ٣٠٩ مكرراً ، البند (ب) من قانون العقوبات). وينص الشارع الفرنسي على تجريم "التقاط أو تسجيل أو نقل صورة لشخص في مكان خاص ، دون رضاء صاحبها" (المادة ٢٢٦- إلى من قانون العقوبات الفرنسي في بندها الثاني). وذلك على خلاف الضابط الذي يأخذ به في تقرير سرية المحادثات^(٣).

ويدخل في مدلول المكان الخاص محل الإقامة الثانوي الذي يتخذه الشخص ، فيعد التقاط الصورة في هذا المكان دون رضاه مشكلاً لجريمة الاعتداء على

(١) *Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.51.*

(٢) الدكتور هشام رستم : الحماية الجنائية لحق الإنسان في صورته، رقم ٤٨ ، ص ٩٠

(٣) *Bécourt , no.17 , p.11 ; Roujou de Boubée / Bouloc / Francillon / Mayaud , p.378 ; Pradel & Danti-Juan: no.249 , p.200.*

الحياة الخاصة^(١). ويخرج عن مدلول المكان الخاص الأماكن التي يرتادها العامة بلا إذن وهي الأماكن العامة بطبيعتها.

ويجوز نشر صور الشخصيات العامة دون موافقتهم متى كانت هذه الصور قد التقطت وهم في مكان عام ؛ أما إذا كانت في مكان خاص ، فلا يجوز ذلك لاتصاله بحياتهم الخاصة^(٢).

-رضاء المجنى عليه:-

أوجب الشارع المصرى والفرنسى أن يقع فعل الاعتداء على الحياة الخاصة بغير رضاء المجنى عليه ، فعلة التجريم هي صيانة حق المجنى عليه في حياته الخاصة ، ومن ثم كان هذا الرضاء عنصراً هاماً في الجريمة^(٣). ولم ينص الشارع الألماني على وجوب وقوع أفعال التجسس بغير رضاء المجنى عليه ، مما أثار التساؤل حول ما إذا كانت جرائم المساس بالحياة الخاصة تكون متحققة بصرف النظر عن توافر هذا الرضاء ، أم أن توافر هذا الرضاء من شأنه نفى الصفة غير المشروعة في الفعل؟^(٤). من المستقر عليه في نظر الفقه والقضاء الألمانيين أن هذه انتفاء هذا الرضاء يعد أمراً ضرورياً لتوافر صفة التجريم ، وقد استخلص هذا الفقه ذلك من وصف الشارع الألماني للجاني "بغير المأذون له"^(٥) ، مما يدل على أنه في حالة توافر رضاء المجنى عليه ، فإن الجاني يكون في هذه الحالة مأذوناً له

(١) *Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.52.*

(٢) الدكتور محمد محمد عبد اللطيف: ص ٢٩-٣٠.

(٣) *Roujou de Boubée / Bouloc / Francillon / Mayaud , p.379.*

(٤) *Wessels / Hettinger , S.133-134.*

(٥) "unbefugt".

بارتكاب الأفعال التي تمس بالحق في الحياة الخاصة ، ومن ثم لا تتوافر في الفعل صفة عدم المشروعية^(١).

ويشترط لتوافر الرضاء أن يشمل أطراف الحديث بأكمله ، لا أن يقتصر على طرف منه دون آخر^(٢).

وفي واقعة عرضت على القضاء الفرنسي تتحصل في قيام أحد الصحفيين بنشر صورة فاضحة لفتاة وهي على أحد الشواطئ ، وقضى بالبراءة تأسيساً على أن الثابت من وقائع الدعوى أن المنطقة التي التقطت فيها الصورة بهذا الشاطئ يرتادها العديد من المصطافين الذين يمارسون العري غير عابئين بغيرهم من المصطافين ، ولا مبالين بستر عوراتهم ، ومن ثم فإن رضاهم يكون مفترضاً^(٣). فحماية الحق في حرمة الحياة الخاصة تفترض ابتداء أن الشخص قد اتخذ من تلقاء نفسه من الاحتياطات ما يكفل حمايتها ، ولذلك تتوافر الجريمة في حالة التقاط صورة لشخص في مسكنه عبر زجاج النافذة المغلق ، ودون رضاه^(٤).

ونشر صورة شخص حي أو ميت في مكان خاص تتطلب رضاه مسبقاً قبل نشرها ، كما تتوافر الجريمة إذا قام الجاني بالتقاط ونشر صورة شخص على فراش الموت أو في إحدى دور الاستشفاء دون إذنه^(٥).

– افتراض رضاء المجنى عليه:

تذهب خطة التشريعات المقارنة إلى افتراض رضاء المجنى عليه ، وذلك إذا وقع الفعل على مسمع ومرأى منه دون اعتراضه^(٦). فالشارع المصري ينص على

(١) Gössel, S.415.

(٢) الدكتور أحمد فتحى سرور : الوسيط في قانون العقوبات ، رقم ٥١٢ ، ص ٧٦٢.

(٣) Trib. Gr. Inst. Paris, 18 mars 1971, D. 1971, 447, Atias, p.91.

(٤) Cass.crim. 1er aout 1989, Bull crim. no.787, p.8. Atias, p.92.

(٥) Pelletier: art.226-1- à 226-3, no.67.

افتراض هذا الرضاء إذا صدرت أفعال المساس بالحق فى الحياة الخاصة "أثناء اجتماع على مسمع أو مرأى من الحاضرين فى ذلك الاجتماع" (الفقرة الثانية من المادة ٣٠٩ مكرراً من قانون العقوبات). وينص الشارع الفرنسى على افتراض الرضاء إذ وقعت هذه الأفعال على "مرأى وبعلم أصحاب الشأن ، ودون معارضتهم" (الفقرة الثانية من المادة ٢٢٦-١ من قانون العقوبات الفرنسى).

ولكن هذا الرضاء المفترض مجرد قرينة بسيطة تقبل إثبات العكس ، فىمكن للمجنى عليه أن يثبت أن لم يكن راض بالفعل ، كما لو أثبت أن الصورة التى التقطت أخذت فى غفلة منه^(٢). ويجب أن يصدر هذا الرضاء عن إرادة واختيار وعن علم بالفعل الماس بحريته^(٣). ويلاحظ أن شهرة الشخص لا تتضمن بالضرورة قبوله لالتقاط الصورة له^(٤). وتطبيقاً لذلك يعد الرضاء متوافراً إذا قبل أحد الأشخاص إجراء حديث صحفى ، وتم تسجيل هذا الحوار ونشره بعد ذلك^(٥).

ويجوز افتراض رضاء المجنى عليه ، وذلك إذا دلت ظروف الحال على تحقق هذا الرضاء ، وتطبيقاً لذلك لا يستطيع المدعون إلى حفل زواج ، أن يتمسكوا بأن تسجيل الأحاديث التى دارت أثناء هذا الحفل كان بغير رضاهم^(٦).

(١) Pradel & Danti-Juan: no.250 , p.2021-202.

(٢) Bécourt , no.18 , p.12. الدكتور هشام رستم : رقم ٥٣ ، ص ٩٦.

(٣) Atias , p.92.

(٤) PELLETIER (Hervé): *Atteinte à la vie privée*, Art. 226-1 à 226-3 Jur. Pén , 1994 , no.66.

(٥) Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.27.

(٦) Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.32.

- تقدير صياغة الشارع المصرى فى نصه على توافر قرينة الرضاء:

فى تقديرنا أن صياغة نص الشارع المصرى على قرينة الرضاء هى صياغة محل نظر ، ذلك أنه يحصر نطاق هذه القرينة فى وجوب وقوع الفعل فى "اجتماع" ، على الرغم من أن علة النص تكون متحققة سواء تم ارتكاب الفعل فى اجتماع أو غيره ، فإذا تم تسجيل الحديث أو التقاط الصورة فى لقاء بين شخص وأحد الصحفيين ، ودون حضور أحد غيرهما ودون اعتراض من المجنى عليه ، فإن هذه القرينة لا تتوافر مع ذلك طبقاً لنص الشارع المصرى ، وهى نتيجة قد تخرج عما قصد إليه من نصه على هذا الافتراض.

وينال من خطة الشارع المصرى كذلك أنه اقتصر فى النص على صدور أفعال المساس بالحياة الخاصة "على رأى أو مسمع من الحاضرين" ، وكان يجب تكملة النص ، بالنص على أن يكون ذلك دون اعتراض منهم ، ذلك أن الفعل قد يصدر على رأى أو مسمع من المجنى عليه ويعترض عليه ، ورغم ذلك فإن ظاهر صياغة النص يجعل قرينة الرضاء متوافرة رغم ذلك ، ولكن التفسير الفقهى والقضائى من شأنه إصلاح عيوب الصياغة له. ومن ناحية أخرى فإن صياغة النص على هذه القرينة تعد منتقدة من جانب آخر: فالنص على أن الافتراض توافر الرضاء إذا صدرت الأفعال أثناء اجتماع على "مسمع أو رأى من الحاضرين فى هذا الاجتماع" يثير التساؤل حول من تحديد الشخص المعنى بهذا النص؟ ، وفى تقديرنا فإن الشارع كان يتعين عليه تحديد "المجنى عليه" فقط دون غيره ، ذلك أن الحياة الخاصة حق فردى لا يتعلق إلا بمن قرر لصالحه ، أما صياغة النص على هذا النحو من التعميم ، فإنها تفتقر إلى التحديد الذى يجب أن

يسود النصوص الجنائية من ناحية ، وقد لا تتفق مع علة التجريم من ناحية أخرى.

- هل تتوافر قرينة رضاء المجنى عليه في جرائم نشر تسجيل أو مستند؟:

لا تسرى القرينة على توافر رضاء المجنى عليه إلا في جرائم التنصت والتسجيل والاتقاط لحديث خاص أو لصورة ، أما جرائم إذاعة تسجيل أو مستند أو استعماله فلا تتوافر في شأنها هذه القرينة ، ذلك أن كل من الشارعين المصرى والفرنسى لم ينص على افتراض هذا الرضاء إلا بالنسبة للطائفة الأولى فقط من جرائم المساس بالحياة الخاصة دون غيرها من جرائم. ويعني ذلك أن نشر حديث خاص أو صورة في صحيفة تم الحصول عليه في حفل دون اعتراض المجنى عليه لا يكفى لإباحة نشره ، ذلك أنه يجب أن يتوافر رضاء المجنى عليه بهذا النشر ، وهو رضاء يختلف عن الرضاء المستمد من عدم اعتراضه على التقاط الصورة أو تسجيل الحديث. وهذه النتيجة التى تنتهى إليها مستخلصة من أن افتراض رضاء المجنى عليه هو استثناء على أصل ، والاستثناء لا يتوسع فيه ، فضلاً عن أنه كان بمقدور الشارع النص عليه في جرائم إذاعة تسجيل أو مستند ، غير أنه لم يضمن هذه النصوص مثل هذا الاستثناء ، فدل ذلك على رغبة الشارع في وجوب توافر رضاء المجنى عليه بفعل الإذاعة.

والمجنى عليه قد يقبل التقاط صورة له في حفل أو اجتماع خاص ، ولكنه قد لا يقبل أن تنشر هذه الصورة في صحيفة ، ولذلك فإنه يجب توافر رضاء المجنى عليه لكل جريمة على حدة ، وإذا كان يكفى بعدم اعتراضه على فعل التقاط الصورة أو تسجيل الحديث ، فإنه يجب توافر رضاء على نشر هذا الحديث أو الصورة.

- رضاء المجنى عليه ، هل يعد سبباً لإباحة جرائم المساس بالحياة الخاصة:

ذهب جانب من الفقه إلى أن رضاء المجنى عليه في هذه الأحوال يعد سبباً لإباحة الجريمة ؛ ذلك أن هذا الرضاء يزيل عن الحديث صفة السرية ، فلا يكون ثمة "حرمة للحياة الخاصة" ينالها الاعتداء^(١).

وفي تقديرنا أن انتفاء صفة السرية عن الحديث بتوافر رضاء المجنى عليه يفقد الجريمة أحد عناصرها الضرورية التي يتألف منها الركن المادي^(٢) ، فالشارع قد تطلب أن يقع فعل المساس بالحقوق في الحياة الخاصة بغير رضاء المجنى عليه ، ومن ثم فإن توافر هذا الرضاء يعنى تخلف عنصر من العناصر التي نص عليها الشارع في الجريمة ، ولا يعد سبباً من أسباب إباحة الجريمة.

ثانياً - إذاعة أو استعمال التسجيل أو المستند:

- أهمية تجريم الإذاعة أو الاستعمال بالنسبة للعمل الصحفي:

في أغلب حالات الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة بطريق التجسس السمعي أو البصري ، فإن الجاني ينتوى استغلال ما حصل عليه من أحاديث أو صور ، أو يقصد الحصول على فائدة ما من ذلك^(٣). ولذلك تذهب خطة التشريعات المقارنة إلى تجريم استغلال ما تحصل عليه الجاني كنتيجة للمساس بالحياة الخاصة

(١) الدكتور محمود نجيب حسي : رقم ١٠٦١ ، ص ٧٩٣.

(٢) فأركان الجريمة هي العناصر أو الوقائع التي تدخل في النموذج القانوني للجريمة ، والتي يترتب على تخلفها أو تخلف أحدها عدم قيام الجريمة كلية.

الدكتور حسين إبراهيم صالح عبيد: فكرة الصلحة في قانون العقوبات ، المجلة الجنائية القومية ، المجلد ١٧ ، العدد الثاني ، يولييه ١٩٧٤ ، رقم ٩ ، ص ٢٥٤.

(٣) Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.68.

للمجنى عليه. وتبدو أهمية هذا التجريم بصفة خاصة في مجال النشر ، ذلك أن غرض الصحفي من المساس بالحياة الخاصة للغير هو نشر ما تحصل عليه من معلومات ، ومن هنا كانت الصلة الوثيقة بين هذه الجرائم وبين ممارسة العمل الصحفي. وفيما يلي نبين خطة التشريعات المقارنة ، ثم نتناول بالدراسة الأفعال التي نصت عليها هذه التشريعات.

- بيان خطة التشريعات المقارنة في النص على هذه الجريمة:

يجرم الشارع المصرى بالمادة ٣٠٩ مكرراً (أ) على كل من أذاع أو سهل إذاعة أو استعمل ولو في غير علانية تسجيلاً أو مستنداً متحصلاً على بإحدى الطرق المبينة في المادة ٣٠٩ مكرراً.

كان الشارع الفرنسى يجرم في المادة ٣٦٩ من قانون العقوبات السابق على تجريم الاحتفاظ أو إذاعة أو تسهيل إذاعة أو استعمال تسجيل أو مستند متحصلاً عليه بطريق التجسس السمعى أو البصرى ، وأعاد الشارع الفرنسى النص على هذه الجريمة في المادة ٢٢٦-٢ قانون العقوبات الحالى دون تغيير في الأركان المكونة لها^(١).

وقد جرم الشارع الألمانى إذاعة حديث مسجل أو متصت عليه جرى في غير علانية سواء أكانت هذه الإذاعة لنص المحادثة أو مضمونها الجوهري (الفقرة الثانية من البند الثانى من المادة ٢٠١ من قانون العقوبات). ونص الحديث يعنى ذات العبارات والألفاظ التى استخدمها المتحدثان ، بينما يعنى المضمون الجوهري للنص استخدام الجاني عبارات أخرى تؤدى إلى المعنى الذى قصده المجنى عليها وتتفق معه^(٢) ، وتفترض هذه الجريمة سابقة التسجيل أو التنصت

(١) Roujou de Boubée / Bouloc / Francillon / Mayaud , p.380.

(٢) Gössel , S.413.

غير المشروعين على محادثة خاصة ، ثم إخبار العامة بها ، إذ يتحقق بهذه الإذاعة المساس بالحق في الحياة الخاصة للغير^(١).

- التسجيل أو المستند:

يجب أن يكون موضوع هذه الجرائم تسجيلاً أو مستنداً متحصلاً عليه بطريقة التجسس السمعي أو البصري ، بأن يكون قد تم التحصل عليه بالتنصت أو النقل أو الالتقاط^(٢). ويلاحظ أن الشارعين المصرى والفرنسى لم يعتبرا المستند داخلاً في نطاق الحماية التى قررهما بموجب النصوص التى تجرم أفعال الاعتداء على الحياة الخاصة بطريقة التجسس ، فلا يحميان بها سوى الأحاديث والصور. وعلى خلاف هذه الخطة فإنهما قد نصا على تجريم إذاعة المستند المتحصل عليه بطريقة التجسس. ومفاد ذلك أن التجسس على المستندات غير مجرم فى خطة الشارع المصرى ، وهو غير مجرم كذلك بحسب الأصل فى القانون الفرنسى طبقاً لنص المادة ٢٢٦-١ من قانون العقوبات ، غير أن هذا الفعل يدخل فى نطاق فعل الاحتفاظ لمستند متحصل عليه بطريقة التجسس.

- الاحتفاظ بتسجيل أو مستند:

جرم الشارع الفرنسى فعل الاحتفاظ بتسجيل أو مستند تم التحصل عليه بطريقة التجسس ، وهذا الفعل مستقل عن فعل إذاعة أو استعمال هذا التسجيل أو المستند. والاحتفاظ هى واقعة مادية تقتضى أن يوجد المستند أو التسجيل فى حيازة الجاني أو تحت سيطرته. وإثبات الاحتفاظ أمر يتسم بالصعوبة ، غير أنه جائز التصور ، ومن أمثلة ذلك الاحتفاظ بالمستند أو التسجيل فى أرشيف

(١) Wessels / Hettinger , S.135.

(٢) Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.70.

الصحيفة التي نشرته أو كانت على وشك نشره^(١). ويعد الاحتفاظ بالمستند أو التسجيل دون استعماله من جرائم الخطر التي لا تتطلب تحقق نتيجة معينة تترتب على هذا الاحتفاظ^(٢).

- تقدير خطة الشارع المصرى فى عدم تجريم فعل الاحتفاظ:-

لا يجرم الشارع المصرى فعل الاحتفاظ بمستند أو تسجيل تم التحصل عليه بطريق التجسس ، ويعنى ذلك أنه إذا اقتصر فعل الجاني على حيازة المستند أو التسجيل ، فإن هذا الفعل لا يعد مجرمًا فى نظر الشارع المصرى.

ومن ناحية أخرى ، فإن الشارع المصرى لا يجرم أفعال التجسس على المستندات ، إذ تقتصر خطته على تجريم التجسس على الصور والأحاديث دون غيرها ، كما أنه - كما سبق القول - لا يجرم الاحتفاظ بهذه المستندات ، وهو ما يعنى أن تصوير أو نقل مستند يحوى أسراراً خاصة والاحتفاظ به لا يعد جريمة فى نظر القانون المصرى. وهى خطة محل نظر ، وتتناهى مع علة التجريم.

- إذاعة مستند أو تسجيل أو تسهيل ذلك: كان الشارع الفرنسى فى

قانون العقوبات السابق يستخدم لفظ "إذاعة"^(٣) (المادة ٣٦٩) ، بينما نص فى القانون الحالى على تجريم "النقل لعلم العامة أو أحد من الغير"^(٤) (المادة ٢٢٦ - ٢ فى فقرتها الأولى). ويتفق الفقه الفرنسى على أنه لا يوجد تغيير فى مضمون الفعل فى القانونين ، وإنما كان التعديل لفظياً فحسب^(٥). ويقصد بالإذاعة النشر والإظهار والإفشاء ، وتفترض الإذاعة بطبيعتها العلانية. ويستوى فى هذه

(١) Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.73.

(٢) Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.37.

(٣) "Diffusion".

(٤) "Porte à la connaissance du public ou d'un tiers".

(٥) Levasseur : Protection de la personne de l'image , p.22.

الإذاعة أن تتحقق بطريق الصحف أو غيرها من وسائل الإعلام المختلفة كالراديو والتلفزيون ، كما أنها تتحقق بمجرد إفشاء مضمون المستند أو التسجيل لشخص من الغير^(١). ويلاحظ أن هذه الجريمة تفترض أن ينصب الإفشاء على موضوع المستند أو التسجيل دون تعديل ، أما إن قام الجاني بإجراء تحريف أو تشويه لمضمون المستند أو أجرى عملية مونتاج للصورة التي تحصل عليها ، فإن الفعل في هذه الحالة لا يشكل جريمة إذاعة مستند أو تسجيل ، وإنما يشكل جريمة تحريف حديث أو تزيف صورة^(٢).

وفعل إذاعة مستند أو حديث قد تتعدد معنوياً مع جرائم إفشاء الأسرار التي ترتكب من شخص مؤتمن عليه ، ومن أمثلة ذلك قيام أحد العاملين في شركة الهاتف بإفشاء حديث استمع إليه عرضاً أثناء أداء عمله^(٣). كما تتعدد هذه الطائفة من الجرائم أيضاً صورياً مع جرائم المساس بالشرف والاعتبار ، وذلك إذا تضمن هذا الإفشاء واقعة تشكل جريمة قذف سب^(٤).

وتسهيل الإذاعة يعني تقديم المساعدة ، أيأ كانت صورتها إلى من يقوم بالإذاعة ، وقد اعتبر الشارع المصرى المساعد في الإذاعة فاعلاً أصلياً فيها ، على الرغم من أنه في حقيقة الأمر شريك بالمساعدة ، يستوى لدى الشارع أن يحصل الاستعمال علناً أو في غير علانية^(٥).

(١) *Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.75.*

(٢) نص الشارع الفرنسى على تجريم هذه الأفعال في المادة ٢٢٦-٨ من قانون العقوبات ، وهي تفترض انتفاء رضاء المجنى عليه.

Pradel & Danti-Juan: no.253 , p.204.

(٣) *Atias , p.94-95.*

(٤) *Atias , p.95.*

(٥) الدكتور محمود نجيب حسنى : رقم ١٠٧٠ ، ص ٧٩٧.

وإذا جرى التنصت أو النقل أو التسجيل أو الالتقاط فقد يقف دور الفاعل عند هذا الحد ، ويكون مرتكباً للجريمة المنصوص عليها في المادة ٣٠٩ مكرراً من قانون العقوبات ، ولكن قد لا يقف الفاعل عند هذا الحد فيقوم بإذاعة ما يتحصل عليه من أحاديث وصور ، ولذلك أراد الشارع أن يكفل حماية أوسع للحياة الخاصة بالنص على تجريم هذه الصورة.

والتجريم في هذه الصورة يتناول كل تسجيل أو مستند ، والتسجيل يعنى كل حديث أو صورة حفظ على مادة من شأنها ذلك بحيث يمكن الاستماع أو الإطلاع على مضمونه لدى الطلب.

ويجب أن تكون حيازة الجاني للتسجيل أو المستند قد تمت بأحد طريقتين : الأولى أن يتم بطريق الاستراق أو التسجيل أو النقل ، بالنسبة للحديث ، والالتقاط والنقل بالنسبة للمستند. وأما الطريق الثاني أن يكون الجاني قد تحصل على التسجيل أو المستند بغير رضا المجنى عليه ، ومثال ذلك أن يحصل الجاني على التسجيل أو المستند بطريق السرقة أو خيانة الأمانة ، ولكن مجرد عدم رضا المجنى عليه يعد كافياً حتى ولو لم تتوافر في واقعة الاستيلاء أركان جريمة (١).

وينتقد بعض الفقه خطة الشارع المصرى في نصه في المادة ٣٠٩ مكرراً (أ) على عبارة "أو كان ذلك بغير رضا صاحب الشأن ، لأن لفظ "أو" تفيد المغايرة ، بينما تحيل المادة على المادة ٣٠٩ مكرراً التى تفترض وقوع النقل أو التسجيل بغير رضا المجنى عليه ، وهو ما قد يعد تزييداً (٢).

-الاستعمال: أشرنا إلى أن خطة التشريعات المقارنة تذهب إلى تجريم فعل الاستعمال لمستند أو تسجيل تم الحصول عليه بطريق التجسس على حرمة الحياة

(١) الدكتور محمود نجيب حسنى : رقم ١٠٦٩ ، ص ٧٩٧.

(٢) الدكتور هشام رستم : الحماية الجنائية لحق الإنسان في صورته ، رقم ٥٨ ، ص ١٠٨.

الخاصة ، غير أن الشارع الألماني يقتصر على تجريم الاستعمال لتسجيل (المادة ٢٠١ في فقرتها الأولى البند ثانياً). وتتعدد صور الاستعمال: فقد يتحقق ذلك بإدارة جهاز التسجيل والاستماع للحديث المسجل ، وقد يعنى نسخ هذا التسجيل^(١). والاستعمال قد يتم علانية ، أو بغير علانية. ومن صور الاستعمال قيام الجاني بإفشاء مضمون محادثة هاتفية خاصة قام بالتقاطها ، أو نشر صورة شخص تم الحصول عليها بغير رضاه في مكان خاص ، ومن الأمثلة أيضاً تقديم أحد الزوجين تسجيلاً تم التحصل عليه بطريق التجسس إلى القضاء في دعوى طلاق بينهما^(٢).

– نشر مضمون المراسلات البريدية ومدى تجريمه في القانون

المصري: ذهب بعض الفقه إلى اعتبار أن فعل استخدام أو نشر أو التهديد بنشر مضمون المراسلات البريدية وغير البريدية بالتطبيق لنص المادة ٢/١٥٤ من قانون العقوبات المصري يعد فعلاً غير مجرم ، وهو ما يتطلب -في نظر هذا الرأي - تدخلاً تشريعياً^(٣). وفي نظر هذا الرأي فإن هذه المراسلات لا تدخل في مدلول "المحادثات" المنصوص عليها في المادتين ٣٠٩ مكرراً ، ٣٠٩ مكرراً (أ) من قانون العقوبات^(٤). وقد اعتبر هذا الرأي أن نشر مذكرات تتناول الحياة الخاصة لشخص كاتبها دون رضاه فعلاً خارجاً عن نطاق التجريم في القانون المصري^(٥).

(١) Wessels / Hettinger , S.S.133.

(٢) Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.79.

(٣) الدكتور محمود أحمد طه : رقم ٧٩ ، ص ١٠٤ .

(٤) الدكتور محمود أحمد طه : رقم ٨٣ ، ص ١٠٧ .

(٥) الدكتور محمود أحمد طه : رقم ٩٤ ، ص ١١٤ .

وفي تقديرنا أن هذا الرأي محل نظر ، ذلك أن الشارع المصرى نص في الفقرة الأولى من المادة ٣٠٩ مكرراً (أ) من قانون العقوبات على تجريم كل من أذاع أو سهل إذاعة أو استعمل ولو في غير علانية تسجيلاً أو مستنداً متحصلاً عليه بإحدى الطرق المبينة بالمادة السابقة "أو كان ذلك بغير رضا صاحب الشأن" ، وفي تقديرنا أن لفظ "أو" المذكور في النص تفيد المغايرة ، ومن ثم يكون إذاعة مستند مثل المراسلات البريدية ونحوها فعلاً مجرمًا متى وقع بغير رضا صاحب الشأن.

وسندنا في هذا التفسير أن الشارع إذا أراد النص على عنصر عدم الرضاء فكان بمقدوره استخدام كلمة "و" إذ تفيد العطف ، وأنه لما كان الشارع قد استخدم لفظ أو فإنه يكون قد عبر عن وجهته في أن هذه الجريمة صورة مغايرة لما نص عليه.

ومن ناحية أخرى فإنه مما يؤيد تفسيرنا أن الشارع لم يكن بحاجة للنص على ركن عدم رضا صاحب الشأن ، فهذا الركن متطلب حتى ولو كان الشارع قد أغفل النص عليه ، فالجريمة تقع على الحق في الحياة الخاصة ، وهو حق شخصي ، والشارع في كثير من الجرائم التي تتطلب رضا المجنى عليه قد أغفل النص على ذلك ومثال ذلك جرائم القبض والحبس والحجز دون حق ، فانتفاء رضا المجنى عليه يعد ركناً فيها.

والقاعدة الأصولية تقضى بأن إعمال النص خير من إهماله ، وأن من شأن اعتبار ما نص عليه الشارع صورة مغايرة لتجريم الاعتداء على الحياة الخاصة ينطوى على التوسع في الحماية التي يسبغها الشارع على هذا الحق ، ومن ثم فإنه يحقق مقصد التشريع في ذلك.

وأخيراً فإن تعبير "المستند" الوارد في المادة ٣٠٩ مكرر (أ) يتسع ليشمل المراسلات والمذكرات ونحوها ، ذلك أن الشارع أراد أن يجرم نشر وإذاعة الأمور الماسة بالحياة الخاصة متى تضمنها مستند أى كانت صورته ووقع ذلك بغير رضا صاحب الشأن. وما يدل على هذه الرغبة استخدام الشارع لتعبير "المستند" والذي يتسع ليستوعب المراسلات وغيرها.

- المساس بسرية المستندات الإلكترونية:

نص الشارع المصرى فى قانون التوقيع الإلكتروني رقم ١٥ لسنة ٢٠٠٤ على تجريم فعل اختراق الوسيط الإلكتروني أو اعتراضه أو تعطيله (المادة ٢٣ — من القانون). والمقصود بالوسيط الإلكتروني هو أنه أداة أو نظاماً لإنشاء التوقيع الإلكتروني (المادة الأولى "د" من قانون التوقيع الإلكتروني).

وفيما عدا هذا النص فقد خلا قانون التوقيع الإلكتروني من النص على تجريم المساس بسرية المستند الإلكتروني. وما نص عليه الشارع من جريمة سالف الذكر لا يدخل فى المساس بسرية المستند بالمعنى الدقيق ، فاخترق أو اعتراض أو تعطيل نظم أو أدوات إنشاء التوقيع الإلكتروني يعنى المساس ببرمجيات إنشاء وتشغيل هذا التوقيع ، ولا شأن لها بسرية المستند ذاته. ولا شك فى أن خطة الشارع فى عدم تجريم الأفعال الماسة بسرية المستند الإلكتروني هى خطة محل نظر ، ذلك أن الحفاظ على "سرية وخصوصية هذا المستند" هو مصلحة جديرة بالحماية ، وترتبط بكثير من المصالح والحقوق الأخرى كالحق فى الخصوصية والحق فى السرية ، كما أنها قد تخل بحق المستهلك أو المتعاملين ، وقد تؤدي إلى تحقق المنافسة غير المشروعة فى المجال التجارى. ولهذا الاعتبار كان يجد بالشارع أن ينص على تجريم المساس بخصوصية وسرية المستند الإلكتروني أسوة بغيره من التشريعات المقارنة.

ويلاحظ أن التشريعات المقارنة تنص على تجريم الدخول غير المشروع على أنظمة معالجة البيانات الإلكترونية ، فعلى سبيل المثال ، فإن الشارع الفرنسى ينص فى المادة ٣٢٣-١ من قانون العقوبات على تجريم مجرد الدخول بطريق الخداع فى كل أو جزء من نظام المعالجة الآلية للمعلومات أو إبقاء الاتصال به على نحو غير مشروع^(١). غير أنه يلاحظ أن ما تهدف خطة هذه التشريعات إلى حمايته ليست حرمة الحياة الخاصة فى المقام الأول ، وإنما تهدف إلى حماية أنظمة المعالجة الآلية عن الدخول غير المشروع أو العبث بها. ولذلك لا تتطلب هذه التشريعات أن يتحقق مساس بالحياة الخاصة أو بسرية المعلومات التى تضمنتها هذه الأنظمة. ولا شك فى أن هذه الصور من الحماية تكفل على نحو غير مباشر حماية الحياة الخاصة ؛ غير أنها ليست هى المصلحة الغالبة التى يسعى الشارع إلى حمايتها بهذه النصوص.

- الركن المعنوى فى جرائم الاعتداء على الحياة الخاصة بطريق

الصحف: نص الشارع الفرنسى فى المادة ٢٢٦-١ من قانون العقوبات على وجوب ارتكاب أفعال التجسس السمعى والبصرى عن إرادة ، إذ بتوافر هذه الإرادة يكون المساس بالحياة الخاصة متحققاً؛ وتطبيقاً لذلك لا تتوافر إرادة ارتكاب الفعل إذا انصرف قصد الجانى إلى التقاط صورة منظر طبيعى لمكان خاص فظهرت صورة المجنى عليه عرضاً فى هذه الصورة^(٢).

ولم يتطلب الشارع الفرنسى فى الجرائم المنصوص عليها فى المادة ٢٢٦-٢ ، والخاصة بتجريم الاحتفاظ أو إذاعة أو استعمال مستند أو تسجيل أن ترتكب هذه الجرائم عن إرادة. وهو ما حدا ببعض الفقه الفرنسى إلى القول بأن الشارع

(١) "Le fait d'accéder ou de se maintenir, frauduleusement, dans tout ou partie d'un système de traitement automatisé de données est puni d'un an d'emprisonnement et de 100000 F d'amende".

(٢) Pelletier: art.226-2, no.64.

قد اكتفى في الجريمة الأخيرة بوقوعها بطريق الإهمال ، فلا يشترط ارتكابها عمداً^(١). وتطلب ارتكاب الفعل عن إرادة يعنى أن مجرد العلم بكون الفعل المرتكب غير مشروع لا يكفي لتوافر القصد في هذه الحالة ، وإنما يجب أن يثبت اتجاه إرادته إلى الاعتداء على الحياة الخاصة للغير^(٢).

غير أن الرأي الراجح في الفقه الفرنسي يرى أن الشارع يتطلب توافر القصد في كافة جرائم المساس بالحياة الخاصة ، وأنه في حالة إذاعة مستند أو تسجيل للعامة أو الاحتفاظ به ، فإنه يجب أن يكون ذلك بتوافر علم الجاني^(٣) ، ويضربون مثلاً لذلك جريمة إخفاء أشياء مسروقة ، إذ يجب أن يتوافر العلم لدى مخفي هذه الأشياء بأنها متحصلة عن جريمة سرقة^(٤). ومن أمثلة ذلك انتفاء علم الشخص الذي يحتفظ بتسجيل أو مستند بأنه قد تم التحصل عليه بطريق التجسس. غير أنه لا يشترط علم الجاني بأن من شأن فعله أن يمس بحرمة الحياة الخاصة للغير^(٥).

- الشروع في جرائم الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة بطريق

النشر: نص الشارع الفرنسي على تجريم الشروع في الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة بصفة عامة (المادة ٢٢٦-٥ من قانون العقوبات)^(٦) ، ومن ثم فإن الشروع المتضمن ارتكاب البدء في التنفيذ المتصل بالصحافة يكون خاضعاً

(١) *Atias* , p.95.

(٢) *Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.35.*

(٣) *Bécourt* , no. 14 , p.11 ; *Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.81 ;*

Pradel & Danti-Juan: no.254 , p.204; Levasseur : Protection de la personne de l'image , p.22.

(٤) *Bécourt* , no. 14 , p.11 .

(٥) *Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.82.*

(٦) *Levasseur : Protection de la personne de l'image , p.21.*

للقواعد العامة. وعلى خلاف خطة الشارع الفرنسى لم ينص الشارع المصرى سواء فى قانون العقوبات أو فى قانون الصحافة على تجريم الشروع فى الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة. وخطة الشارع المصرى بذلك محل نظر ، ذلك أن فعل الشروع يتبلور فيه خطورة تهديد المساس بهذا الحق ، كما تبرز أهمية تجريم الشروع فى نطاق القانون المصرى -بالإضافة إلى ما تقدم- فى أن فعل الاحتفاظ بمستند أو تسجيل تم التحصل عليه بطريق التجسس هو فعل غير معاقب عليه فى نظر الشارع المصرى ، ومن ثم فإنه يمكن التوصل إلى تجريم هذا الفعل -فى بعض صورته- عن طريق تجريم فعل الشروع.

- صحة الخبر ومدى أثره فى إباحة النشر المتضمن المساس بالحياة الخاصة: ذهب رأى فى الفقه إلى أنه إذا كان الخبر الذى تم نشره صحيحاً ، ولم ينطو على مساس باعتبار المجنى عليه ، فإن نشره يكون مباحاً قانوناً ، ولو تضمن المساس بالحياة الخاصة للمجنى عليه ، غير أن آداب الصحافة تحظر هذا النشر^(١).

وفى تقديرنا أن هذا رأى محل نظر ، ذلك أن هذا رأى قد ربط بين صحة الخبر وبين إباحته ، وهى وجهة موضع تأمل ، ذلك أن الخبر قد يكون صحيحاً ، ورغم ذلك لا يجوز نشره ، فلا صلة بين صحة الخبر وبين جواز نشره فى صدد تطبيق النصوص التى تحمى الحياة الخاصة. وعدم مساس الفعل باعتبار المجنى عليه لا يعنى إباحته ، ذلك أن الحق فى الشرف والاعتبار يختلف عن الحق فى الحياة الخاصة. ونشر الخبر إذا كان قد تم من خلال أحد الأفعال التى تمس الحياة الخاصة ، فإنه يكون مجرمًا ، ولو كان صحيحاً ، وتطبيقاً لذلك ، فإن نشر

(١) الدكتور أحمد السيد يوسف : الحماية الجنائية لحق الإنسان فى حياته الخاصة ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق بجامعة المنصورة ، (١٩٨٣) ، ص ١٨٧.

مستند تم التحصل عليه بطريق التجسس يوضح حجم إنفاق المجنى عليه الخاص أو مركزه المالى يعد ماساً بالحياة الخاصة ، ولو كان الخبر مشروعاً .
وأخيراً فإن اعتبار صحة النشر سبباً لإباحة المساس بالحياة الخاصة يعد سبباً للإباحة لم يقرره القانون ، فتقرير هذا السبب لا سند له ، بل وأنه يتعارض مع علة تجريم المساس بالحياة الخاصة ، ذلك أن ما يدور في إطار هذه الحياة لا يشترك أن يكون غير صحيح ، فالقانون يحمى هذه الحياة بصرف النظر عن مضمون ما يجرى فيها ومدى صدقه .

نخلص مما تقدم أن رأى الذى يعتبر صحة الخبر المنشور سبباً لإباحة المساس بالحياة الخاصة هو رأى لا يستقيم مع النصوص التى تحمى الحياة الخاصة ، كما أنه يقرر سبب إباحة يفتقر إلى السند القانونى ولا يتفق مع علة التشريع ..

- حسن النية وأثره على إباحة النشر المتضمن اعتداء على حرمة الحياة الخاصة : تقرر خطة التشريعات المقارنة سبب إباحة لجريمة القذف إذا وقعت استعمالاً لحق النشر ، وحسنت نية الجاني . فإذا كان النشر مستهدفاً غاية مشروعة هى نقل الأخبار للعامة ، أو كان تحقيقاً صحفياً جاداً قصد به إظهار الحقيقة ، فإن حسن النية يرتب سبب لإباحة القذف الذى وقع نتيجة استعمال حق النشر^(١) . وهنا يثور التساؤل حول ما إذا كان لحسن النية ذات الأثر بالنسبة إلى جرائم المساس بالحياة الخاصة بطريق الصحف ؟ . يرى الرأى الغالب فى الفقه الفرنسى أن حسن النية إذا كان له أثر فى جريمة القذف التى تقع بطريق

(١) Ancel , p.15.

وانظر أيضاً: الدكتور جمال الدين العطيفى: الأساس القانونى لإباحة القذف ، ص ٦٢٤ وما بعدها ؛ الدكتور عبد الرحمن محمد إبراهيم خلف: الحماية الجنائية للحق فى الشرف والاعتبار ، رسالة مقدمة إلى كلية الحقوق بجامعة القاهرة (١٩٩٢) ، رقم ٢٨٤ ، ص ٣٣٠ .

الصحف ، فإنه ليس له هذا الأثر في جرائم النشر المنطوية على مساس بالحياة الخاصة^(١). وفي تقديرنا أن ارتكاب الجريمة باستخدام وسيلة من الوسائل التي نص الشارع عليها يدل على انتفاء حسن نية الجاني ، غير أنه إذا اقتصر فعل الجاني على نشر مضمون مستند أو حديث تم الحصول عليه بطريق التجسس من الغير ، فإن توافر حسن النية لا يعد في هذه الحالة سبباً لإباحة النشر ؛ بل يعد نافياً للقصد الجنائي للصحفي ، كما لو اعتقد لأسباب معقولة أن الجنى عليه راض بهذا النشر أو أن الحديث أدلى به في مكان عام.

- المسؤولية الجنائية عن جرائم نشر مستند أو تسجيل متحصلاً عليه بطريق التجسس:

نص الشارع الفرنسي على أنه إذا كانت جريمة الاحتفاظ أو إذاعة أو استعمال مستند أو تسجيل تم التحصل عليه بطريق التجسس مرتكبة بواسطة النشر المكتوب أو السمعي البصري ؛ فإن النصوص الخاصة بالقوانين التي تحكم هذه الموضوعات تطبق فيما يتعلق بتحديد الأشخاص المسئولة عنها^(٢) المادة ٢٢٦-٢ من قانون العقوبات في فقرتها الثانية).

والنصوص الخاصة التي يشير إليها الشارع الفرنسي هي نص المادة ٤٢ من قانون حرية الصحافة لسنة ١٨٨١ والمادة ٩٣-٣ من قانون الاتصالات السمعية البصرية لسنة ١٩٨٢ ، والفاعل الأصلي طبقاً لهذه النصوص الخاصة هو مدير تحرير الصحيفة أو مدير مرفق الاتصالات سالف الذكر. غير أن الشارع الفرنسي قد قرن حكماً خاصاً في حالة النشر السمعي البصري ، وذلك طبقاً للمادة الثانية من قانون حرية الاتصالات لسنة ١٩٨٦ ، فلا يعد مدير التحرير فاعلاً أصلياً في هذه الحالة إلا إذا جرى تسجيل مسبق للواقعة المجرمة ،

(١) Ancel, p.15.

أما البث المباشر ، فلا يجعله مسئولاً عنها ، ما لم يثبت اشتراكه في الجريمة طبقاً للقواعد العامة^(١).

- أثر توافر سبب لإباحة جرائم القذف والسب على إباحة الاعتداء على الحياة الخاصة في حالة التعدد- اختلاف الرأي:

سبق أن ذكرنا أن الاعتداء على الشرف والاعتبار قد يتعدد صورياً مع جريمة المساس بحرمة الحياة الخاصة ، وهو ما يثير التساؤل حول أثر توافر أحد أسباب الإباحة التي تجعل النشر المنطوي على قذف أو سب مباحاً كأن يكون القذف في حق موظف عام ، ويكون متعلقاً بأداء وظيفته واستطاع القاذف إثبات صحة ما يدعيه ، أو أن يتوافر للقاذف حسن النية ، فهل يؤثر توافر هذه الأسباب على جريمة المساس بالحياة الخاصة فتتفى عنها صفة التجريم؟ ، أم أنه ليس لهذا السبب تأثير على توافر هذه الجريمة؟. ودقة المسألة ترجع إلى عدة اعتبارات: فمن ناحية أن أسباب الإباحة ذات طبيعة موضوعية فهي تنفي عن الفعل وصف التجريم ، مما يقتضاه عدم جواز المعاقبة عليه تحت أى وصف.

ومن ناحية ثانية فإن الفقه المقارن اقتصر على تناول أسباب الإباحة في حالة ارتكاب جريمة من الجرائم الماسة بالشرف والاعتبار بطريق الصحف ، غير أنه لم يتناول أثر هذه الإباحة على جريمة المساس بالحياة الخاصة^(٢).

ومن ناحية ثالثة فإن جرائم المساس بحرمة الحياة الخاصة تتسم بالحدائثة النسبية في كافة التشريعات المقارنة^(٣) ، ومن ثم لا يتوافر لها في التطبيق القضائي ذات القدر المتوافر لجرائم الاعتداء على الشرف والاعتبار.

(١) *Pelletier: art.226-1- à 226-3 ,no.84.*

(٢) انظر على سبيل المثال: *VIRIOT-BARRIAL, p.50-61.*

(٣) ومن أمثلة ذلك أن الشارع المصرى نص على تجريم المساس بحرمة الحياة الخاصة لأول مرة بموجب القانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٧٢.

ذهب رأى فى الفقه المصرى إلى جواز النشر المتضمن مساساً بالحياة الخاصة لأحد الشخصيات التى تتقدم للترشيح لعضوية المجالس النيابية ، ولذلك إذا أثبت الجانى صحة ما نشره. وسند الإباحة فى نظر هذا الرأى هو ما نص عليه الشارع فى الفقرة الثانية من المادة ٢٠٢ من قانون العقوبات من إباحة القذف فى حق الموظف العام ، إذا كان قد تم بسلامة نية وبشرط إثبات حقيقة الفعل المسند إليه^(١). ويلاحظ أن هذا الرأى يساوى فى تطبيق الإباحة بين القذف فى حق الموظف العام ، وبين المساس بحياته الخاصة. وهو بذلك يختلف عن الرأى الذى سبق أن تناولناه بالإيضاح والذى يحدد يجعل من صحة الخبر سبباً لإباحة المساس بالحياة الخاصة للمجنى عليه فى جميع الأحوال.

- تقدير الرأى السابق: فى تقديرنا أن الرأى السابق محل نظر ، ذلك أنه لا يجوز قياس سبب الإباحة الذى قرره الشارع فى حالة القذف فى حق الموظف العام على المساس بحياته الخاصة. ذلك أن الشارع قد نص على أفعال معينة لا يمكن أن يتحقق المساس بالحياة الخاصة بغيرها ، ولا يجوز إباحة التجسس على حياة الآخرين بدعوى أن قصد الجانى كان ابتغاء المصلحة العامة ، وأنه تتوفر فيه حسن النية. فاستعمال وسائل للتجسس ينفى على وجه القطع حسن النية ، فلا يجوز إباحة أفعال التنصت أو التسجيل أو التصوير أو غيرها ، وذلك بالقول بتوافر حسن نية الجانى. وفى جريمة القذف يتحقق المساس أولاً بشرف المجنى عليه واعتباره ، ثم يقوم الجانى بإثبات صحة ما نشره مع توافر حسن النية ، فيتوافر بذلك سبب الإباحة ، أما فى حالة المساس بالحقوق فى الحياة الخاصة ، فإن الجانى يقوم أولاً بالتجسس على المجنى عليه ليتوصل إلى دليل إثبات ما ينتوى نشره مستقبلاً ، ومن المقرر أنه لا يجوز دفع المسؤولية عن جريمة بارتكاب جريمة

(١) الدكتور طارق سرور: الحماية الجنائية لأسرار الأفراد فى مواجهة النشر ، ص ١٨٢-١٨٣.

أخرى. ومن ناحية أخرى ، فإنه من المستقر عليه أنه لا يجوز الدفع بالحقيقة في الطعن في أعمال الموظف العام استناداً إلى المساس بحياته الخاصة ، وأن هذا الحكم كان مقررأ حتى قبل أن يجرم الشارع المصرى والفرنسى أفعال الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة^(١). ومن المقرر كذلك أن حق النشر لا يميز للصحفي أن يترصد خطوات الناس ، وأن يحس بأسرار حياتهم الخاصة ، التي لم تصبح في حوزة الجمهور^(٢). ويلاحظ على الرأى سالف الذكر أنه قد خلط بين الحق في الشرف والاعتبار وبين الحق في الحياة الخاصة ، وهما حقان مختلفان ، وقد تقدمت التفرقة بينهما.

- تقدير خطة الشارع المصرى فى نصه على تجريم الاعتداء على الحياة الخاصة فى قانون الصحافة:

سبق أن ذكرنا أن المادة ٢١ من القانون رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦ نصت بشأن تنظيم الصحافة على أنه لا يجوز للصحفي أو غيره أن يتعرض للحياة الخاصة للمواطنين ، كما لا يجوز له أن يتناول مسلك المشتغل بالعمل العام أو الشخص ذى الصفة النيابة العامة أو المكلف بخدمة عامة إلا إذا كان تناول وثيق الصلة بأعمالهم ومستهدفاً المصلحة العامة.

وفى تقديرنا أن خطة الشارع المصرى محل نظر : فمن ناحية فهى تخالف الأصول المستقرة فى التشريع الجنائى ، التى توجب حصر الأفعال المجرمة على نحو واضح ومحدد ، وألا يتصف التجريم باتساع بحيث يكون مترامى الأطراف على نحو يتعذر معه تحديده.

(١) *BLIN (Henri) / CHAVANNE (Albert) / DRAGO (Roland): Traité du droit de la presse , Librairies techniques , Paris , (1969) , no.390-391 , p.274.*

(٢) الدكتور جمال الدين العطيفى: الأساس القانونى لإباحة القذف ، ص ٦٧٢-٦٧٣.

ومن ناحية ثانية فإن الشارع المصرى قد جانبه التوفيق فى هذا النص لأنه كما سبق الذكر فإن رأى قد اختلف حول تحديد مدلول الحياة الخاصة اختلافاً كبيراً ، وإذا كان هذا الخلاف قد امتد إلى فقه القانون المدنى والدستورى وأحكام القضاء فإنه ليس من حسن التقدير النص على تعبير يتصف بالغموض على هذا النحو وتختلف حوله الآراء.

ومن ناحية ثالثة فإن الشارع المصرى يبدو بهذا النص وكأنه قد اقتفى أثر القوانين المدنية ، وقد سبق القول بأن هناك فارقاً كبيراً بين المسئوليتين الجنائية والمدنية ، ففى حين أن الأخيرة يمكن ألا تنص على ماهية الأفعال المحدثّة للضرر محل التعويض ، فإن الأولى احتراماً لمبدأ الشرعية يجب أن تتضمن على تحديد واضح لماهية الأفعال المجرمة.

ومن ناحية رابعة فإن خطة الشارع المصرى تخالف خطة كافة التشريعات الجنائية المقارنة التى تحدد على نحو دقيق ماهية الأفعال التى يمكن أن تنسب إلى الصحفى وتنطوى على التعرض للحياة الخاصة للأفراد. وقانون العقوبات الفرنسى والألماني لم يتضمنا نصاً مجرداً على النحو الذى نص عليه الشارع المصرى فى قانون الصحافة.

وأخيراً ، فإن خطة الشارع المصرى بهذا التجريم - فى تقديرنا - غير دستورية ؛ ذلك أنه وإن نص الدستور على حرمة الحياة الخاصة ، فإنه من المقرر فى فقه القانون الدستورى أن هناك طائفة من الحقوق التى نص عليها الدستور ولكنها لا تقبل التطبيق مباشرة ، وإنما يجب تحديد مضمونها على نحو واضح ، فالحق فى الحرية الشخصية والحق فى حرمة الحياة الخاصة من الحقوق التى لا تصلح للتطبيق مباشرة ، وإنما يجب على القانون أن يحدد نطاق تطبيقها.

نتائج الدراسة

خلصت الدراسة إلى أهم النتائج الآتية:

– أولاً : من حيث تقدير خطة الشارع المصرى فى النص على تجريم

المساس بالحق فى الحياة الخاصة فى قانون الصحافة:

كشفت الدراسة عن أن خطة الشارع المصرى فى تجريم التعرض للحياة الخاصة فى قانون الصحافة هى خطة محل نظر ، إذ تخالف الأصول المستقرة فى التشريع الجنائى كما أنها تخالف خطة كافة التشريعات الجنائية المقارنة: فمن ناحية فهى تخالف الأصول المستقرة فى التشريع الجنائى ، التى توجب حصر الأفعال المجرمة على نحو واضح ومحدد ، وألا يتصف التجريم باتساع بحيث يكون متراعى الأطراف على نحو يتعذر معه تحديده.

ومن ناحية ثانية فإن الشارع المصرى قد جانبه التوفيق فى هذا النص لأنه ذلك أن الرأى قد اختلف حول تحديد مدلول الحياة الخاصة اختلافاً كبيراً ، وإذا كان هذا الخلاف قد امتد إلى فقه القانون المدنى والدستورى وأحكام القضاء فإنه ليس من حسن التقدير النص على تعبير يتصف بالغموض على هذا النحو وتختلف حوله الآراء. ومن ناحية ثالثة فإن الشارع المصرى يبدو بهذا النص وكأنه قد اقتضى أثر القوانين المدنية ، وأن هناك فارقاً كبيراً بين المسئوليتين الجنائية والمدنية ، ففى حين أن الأخيرة يمكن أن تقوم دون النص على ماهية الأفعال المحدث للضرر محل التعويض ، فإن الأولى احتراماً لمبدأ الشرعية يجب أن ينطوى على تحديد واضح لماهية الأفعال المجرمة.

ومن ناحية رابعة فإن خطة الشارع المصرى تخالف خطة كافة التشريعات الجنائية المقارنة التى تحدد على نحو دقيق ماهية الأفعال التى يمكن أن تنسب إلى

الصحفى وتنطوى على التعرض للحياة الخاصة للأفراد. وقانون العقوبات
الفرنسى والألماني لم يتضمنا نصاً مجرداً على النحو الذى نص عليه الشارع
المصرى فى قانون الصحافة.

وأخيراً ، فإن خطة الشارع المصرى بهذا التجريم - فى تقديرنا - غير دستورية ؛
ذلك أنه وإن نص الدستور على حرمة الحياة الخاصة ، فإنه من المقرر فى فقه
القانون الدستورى أن هناك طائفة من الحقوق التى نص عليها الدستور ولكنها
لا تقبل التطبيق مباشرة ، وإنما يجب تحديد مضمونها على نحو واضح ، فالحق فى
الحرية الشخصية والحق فى حرمة الحياة الخاصة من الحقوق التى لا تصلح
للتطبيق مباشرة ، وإنما يجب على القانون أن يحدد نطاق تطبيقها.

ثانياً : من حيث تحديد مدلول الحق فى الحياة الخاصة:

فى تقديرنا فإن الحق فى الحياة الخاصة هو حق كل إنسان فى الاحتفاظ بشئونه
الذى لا يرغب أن يطلع عليها الآخرون. وتحديد ضابط هذه الشئون لا يكون
استناداً إلى ضابط موضوعى ؛ وإنما مرجعه الشخص نفسه ، وقد لا يتوافر لها
صفة السرية فى المدلول الموضوعى للسرى الذى يسود القانون الجنائى ، غير أنه
ينتمى مع ذلك إلى الحياة الخاصة ، ويكون التجسس عليه ماساً بها.

وفى تقديرنا أن هذا المدلول للحق فى الحياة الخاصة هو الذى يتفق مع نصوص
التشريعات المقارنة ، ذلك أن خطة هذه التشريعات تذهب إلى تجريم وسائل
معينة للتجسس على الشخص ، ولا يهتم فى نظرها الموضوع الذى ينصرف إليه
فعل الجانى ، وما إذا كان من الأسرار أم أنه قد يتجرد من صفة السرية. ويعنى
ذلك أن إرادة الشخص هى التى تحدد نطاق حياته الخاصة ، فإن أفصحت
ظروف الحال عن أن الشخص قد قصد أن ينأى بأمور معينة عن علم الآخرين ،
فيكون التجسس عليها اعتداء على الحياة الخاصة. وإذا كان جوهر الحياة

الخاصة يرجع في تحديده إلى الشخص ، فإن ذلك يعنى اختلاف مضمون هذه الحياة من شخص إلى آخر ، فما يكون جديراً بالحفظ بمنأى عن الآخرين لدى البعض ، قد لا يكون كذلك لدى البعض الآخر.

وقد دلت الدراسة على أن هذه القاعدة مقررة في نظر الشارع الإسلامى ، وفي نظر التشريعات الوضعية كذلك ، فقولته تعالى "ولا تجسسوا" ، فيه نهي عن فعل التجسس ، بصرف النظر عن الموضوع الذى انصرف إليه هذا الفعل.

— ثالثاً من حيث مدى جواز تقييد الحق في الحياة الخاصة بقيود مستمدة من حرية الصحافة:

خلصت الدراسة إلى أن مدلول الحق في الحياة الخاصة في نظر القانون الجنائي لا يقبل أى قيد من القيود المتصلة بالحق في النشر ، وتفسير ذلك أن مدلول هذا الحق في نظر هذا القانون هو مدلول ضيق ، يقتصر على الحد الأدنى الذى لا يجوز التزول عنه. وذلك بخلاف خطة فروع القوانين الأخرى.

— رابعاً : تقدير خطة التشريعات المقارنة من حيث النص على تجريم أفعال المساس بالحق في الحياة الخاصة:

كشفت الدراسة عن أن خطة الشارع المصرى والتشريعات المقارنة من حيث اشتراط استعمال أحد الأجهزة لتحقيق المساس بالحق في الحياة الخاصة هي خطة محل نظر ، ومؤداها خروج أفعال استراق السمع دون استعمال جهاز ما من دائرة التجريم ، وهى نتيجة لا تستقيم مع كفالة حماية مناسبة للحق في الحياة الخاصة. وقد دلت الدراسة على أن خطة الشارع الإسلامى في ذلك تفضل خطة التشريعات الوضعية ، إذ نص الشارع على تجريم التجسس ، ولم يقيده بقيد ما ، وهو ما يكفل حماية أوسع نطاقاً للحق محل الحماية.

وقد دلت الدراسة على أن كيفية صياغة ما نص عليه الشارع المصرى لقريضة الرضاء هى صياغة محل نظر ، ذلك أنه يحصر نطاق هذه القريضة فى وجوب وقوع الفعل فى "اجتماع" ، على الرغم من أن علة النص تكون متحققة سواء تم ارتكاب الفعل فى اجتماع أو غيره.

وينال من خطة الشارع المصرى كذلك أنه اقتصر فى النص على صدور أفعال المساس بالحياة الخاصة "على رأى أو مسمع من الحاضرين" ، وكان يجب تكملة النص ، بالنص على أن يكون ذلك دون اعتراض منهم ، ذلك أن الفعل قد يصدر على رأى أو مسمع من المجنى عليه ويعترض عليه ، ورغم ذلك فإن ظاهر صياغة النص يجعل قريضة الرضاء متوافرة رغم ذلك ، ولكن التفسير الفقهى والقضائى من شأنه إصلاح عيوب الصياغة له. ومن ناحية أخرى فإن النص على أن افتراض توافر الرضاء إذا صدرت الأفعال أثناء اجتماع على "مسمع أو رأى من الحاضرين فى هذا الاجتماع" يثير التساؤل حول من تحديد الشخص المعنى بهذا النص؟ ، وفى تقديرنا فإن الشارع كان يتعين عليه تحديد "المجنى عليه" فقط دون غيره ، ذلك أن الحياة الخاصة حق فردى لا يتعلق إلا بمن قرر لصالحه ، أما صياغة النص على هذا النحو من التعميم ، فإنها تفتقر إلى التحديد الذى يجب أن يسود النصوص الجنائية من ناحية ، وقد لا تتفق مع علة التجريم من ناحية أخرى.

وقد أظهرت الدراسة أن الشارعين المصرى والفرنسى لم يعتبرا المستند داخلاً فى نطاق الحماية التى قررها بموجب النصوص التى تجرم أفعال الاعتداء على الحياة الخاصة بطريق التجسس ، فلا يحميان بها سوى الأحاديث والصور. وعلى خلاف هذه الخطة فإنهما قد نصا على تجريم إذاعة المستند المتحصل عليه بطريق التجسس. ومفاد ذلك أن التجسس على المستندات غير مجرم فى خطة الشارع

المصرى ، وهو غير مجرم كذلك بحسب الأصل فى القانون الفرنسى طبقاً لنص المادة ٢٢٦-١ من قانون العقوبات ، غير أن هذا الفعل يدخل فى نطاق فعل الاحتفاظ لمستند متحصل عليه بطريق التجسس فى هذا القانون.

وقد كشفت الدراسة عن أن الشارع المصرى لا يجرم فعل الاحتفاظ بمستند أو تسجيل تم التحصل عليه بطريق التجسس ، ويعنى ذلك أنه إذا اقتصر فعل الجانى على حيازة المستند أو التسجيل ، فإن هذا الفعل لا يعد مجزماً فى نظر الشارع المصرى. ولا يجرم كذلك أفعال التجسس على المستندات الورقية ، إذ تقتصر خطته على تجريم التجسس على الصور والأحداث دون غيرها ، كما أنه لا يجرم الاحتفاظ بهذه المستندات ، وهو ما يعنى أن تصوير أو نقل مستند يحوى أسراراً خاصة والاحتفاظ به لا يعد جريمة فى نظر القانون المصرى. وهى خطة محل نظر ، وتتأفى مع علة التجريم.

وقد أظهرت الدراسة أنه على خلاف خطة الشارع الفرنسى ، فإن الشارع المصرى لم ينص -سواء فى قانون العقوبات أو فى قانون الصحافة- على تجريم الشروع فى الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة. وخطة الشارع المصرى بذلك محل نظر ، ذلك أن فعل الشروع يتبلور فيه خطورة تهديد المساس بهذا الحق ، كما تبرز أهمية تجريم الشروع فى نطاق القانون المصرى -بالإضافة إلى ما تقدم- فى أن فعل الاحتفاظ بمستند أو تسجيل تم التحصل عليه بطريق التجسس هو فعل غير معاقب عليه فى نظر الشارع المصرى ، ومن ثم فإنه يمكن التوصل إلى تجريم هذا الفعل -فى بعض صورته- عن طريق تجريم فعل الشروع.

ثبت بالمراجع

أولاً : مراجع باللغة العربية

• الدكتور أحمد طمى السيد

- الحماية الجنائية لحق الإنسان في حياته الخاصة ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق بجامعة المنصورة ، ١٩٨٣ .

• الدكتور أحمد فتحى سرور

- الحماية الجنائية للحق في الحياة الخاصة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦ .
- الوسيط في قانون العقوبات ، القسم الخاص ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦ .

• الدكتور جعفر عبد السلام

- الإطار التشريعى للنشاط الإعلامى ، دار المنار ، ١٩٩٣ .

• الدكتور جمال الدين العطيفى:

- الأساس القانونى لإباحة القذف فى حالة نشر أخبار الجرائم والتحقيقات الصحفية ، مجلة القانون والاقتصاد ، ع ٣ سنة ١٩٦٩ ، ص ٦١١-٦٧٦ .

• الدكتور حسام الدين كامل الاخوانى

- الحق فى احترام الحياة الخاصة -الحق فى الخصوصية- دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، بدون تاريخ .

• الدكتور حسنين إبراهيم صالح عبيد

- فكرة المصلحة فى قانون العقوبات ، المجلة الجنائية القومية ، المجلد ١٧ ، العدد الثانى ، يوليه ١٩٧٤ ، ص ٢٣٧-٢٥٩ .

• الدكتور خالد رمضان عبد العال

– المسئولية الجنائية عن جرائم الصحافة ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق بجامعة حلوان ، ٢٠٠٢ .

• الدكتور طارق الزيات

– ضابط القيد على الحق في حماية حرمة الحياة الخاصة ، "دراسة قضائية مقارنة" ، مجلة مركز بحوث الشرطة ، العدد ١٤ ، يولييه ١٩٩٨ ، ص ٥٩٣-٦٢١ .

• الدكتور طارق سرور

– دروس في جرائم النشر ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ .
– الحماية الجنائية لأسرار الأفراد في مواجهة النشر ، دار النهضة العربية .

• الدكتور عبد الحميد الشواربي

– جرائم الصحافة والنشر ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٩٧ .

• الدكتور عبد الرحمن محمد إبراهيم خلف

– الحماية الجنائية للحق في الشرف والاعتبار ، رسالة مقدمة إلى كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، ١٩٩٢ .

• الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري

– الوسيط في شرح القانون المدني ، الجزء الثاني مصادر الالتزام ، المجلد الثاني ، طبعة نادى القضاة ١٩٨١ .

• الدكتور عمر سالم

– الدفع بالحقيقة في جريمة القذف ضد ذوى الصفة العمومية ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ .

• الدكتور غنام محمد غنام

– الحماية الجنائية لأسرار الأفراد لدى الموظف العام ، دار النهضة العربية ١٩٨٨ .

• الدكتور ماجد الطو

— الحق فى الخصوصية والحق فى الإعلام ، بحث قدم إلى مؤتمر الحق فى حرمة الحياة الخاصة من ٤ إلى ٦ يونيه سنة ١٩٨٧ بكلية الحقوق بجامعة الإسكندرية.

• **الدكتور محمد شوقى مصطفى الجرف**

— الحرية الشخصية وحرمة الحياة الخاصة ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية ، ١٩٩٠.

• **الدكتور محمد محمد عبد اللطيف**

— حرية الإذاعة المسموعة والمرئية ، مجلة القضاة الفصلية ، السنة ٣٦ ، يناير — ديسمبر ٢٠٠٤ ، ص ٢١-٣١.

• **الدكتور محمد عمر حسين**

— حرية الصحافة فى مصر ودور القضاء فى حمايتها (دراسة مقارنة) ، رسالة مقدمة إلى كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، ١٩٩٩.

• **الدكتور ممدوح خليل**

— حماية الحياة الخاصة فى القانون الجنائى ، دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣.

• **الدكتور محمود عبد الرحمن محمد**

— نطاق الحق فى الحياة الخاصة ، دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٤.

• **الدكتور محمود نجيب حسنى**

— شرح قانون العقوبات ، القسم الخاص ، دار النهضة العربية ١٩٩٤.

• **الأستاذ هشام البسطويسى**

— حرية الصحافة فى قضاء محكمة النقض المصرية ، مجلة القضاة الفصلية ، السنة ٣٦ ، يناير — ديسمبر ٢٠٠٤ ، ص ١٤-٢٠.

• **الدكتور هشام محمد فريد رستم**

- الحماية الجنائية لحق الإنسان في صورته ، مكتبة الآلات الحديثة ، أسويط ،
بدون تاريخ للطبعة.
- الحماية الجنائية لسرية السوابق الإجرامية ، مكتبة الآلات الحديثة بأسويط ،
١٩٩٥.

ثانيا : مراجع بلغات اجنبية

ا- مراجع باللغة الإنجليزية

- **BLACKBURN (Robert)**
 - Rights of citizenship, Mansell, 1994.
- **FENWICK (Helen)**
 - Civil liberties , Cavendish publishing , Durham ,
1994.
- **Hall (Kermit L.)**
 - The Oxford companion of the supreme court of the
United States , Oxford University Press, 1992.
- **INCIARDI (James A.)**
 - Criminal Justice , Harcourt Brace College Publishers,
Orlando , 1996.
- **KADISH (Sanford H.) & SCHULHOFER (Stephen J.)**
 - Criminal law and its processes , cases and materials
, Littele Brown and Company , Boston, 1995.
- **REID (Sue Titus)**
 - Crime and Criminology, Harcourt Brace College
Publishe -rs, 1994.
- **WHARTON (Francis)**

- Wharton's criminal law , 15th edition, by Charles e. Torcia , Vol. 1 Clark Boardman Callaghan , New York (1993)

• **WEINSTEIN (Martin)**

- Summary of American Law, The Lawyers co-operative Pub. New York, 1988.

□ **The Starr Report : the findings of independent counse;** Kenneth w. Starr on President Clinton and the Lewinsky affair , PublicAffair, New York 1999.

٢- مراجع باللغة الفرنسية

• **ANCEL (Jean-Pierre)**

- Protection de la personne : Image et vie privée , Gazette du palais , no.254 , 6 sept. 1994, p.13-20.

• **ATLAS (Christian)**

- La protection pénale de la vie privée , XIIèmes Journées de l'Association française de droit pénal en hommage au doyen Fernard BOULAN (Aix-en-Provence, 17-18 mars 1994) , Presses universitaires d'Aix-Marseille , 1994 , p.87-103.

• **BÉCOURT (Daniel)**

- La personne face aux médias , Gazette du palais , no.254 , 6 sept. 1994, p.7-12.

• **BEIGNIER (Bernard)**

-Les droits de la personnalité , droits et libertés fondamentaux, Dalloz , Mélanges , 3 édition , Dalloz , 1996 , p.83-104.

• **BLIN (Henri) / CHAVANNE (Albert) / DRAGO (Roland)**

- Traité du droit de la presse , Librairies techniques , Paris , 1969.

- **DENIS BARRELET (Detligen)**
 - Le journalisme d'investigation devant la loi pénale ,
Revue pénale suisse , Fasc.1 , 1990 , p.329-345.
- **FOËX (Raymond A.)**
 - La loi fédérale sur la protection de la vie privée du 23
mars 1979 , revue pénale suisse , no.1 , 1982 , p.47-
69.
- **JESCHECK (Hans-Heinrich)**
 - La protection pénale des droits de la personnalité en
Allemagne , Revue de Science criminelle et de droit
pénal comparé , no.1 , 1966 , p.545-557.
- **KOERING-JOULIN (Renée)**
 - Des implications répressives du droit au respect de
la vie privée de l'article 8 de la convention européenne
des droits de l'homme, Rev.Scien.Crim. et d.
Dr.Pén.Comp. , 1986 , p.721-750.
- **LEVASSEUR (Georges)**
 - Protection de la personne de l'image et la vie privée ,
Gazette du palais , no. 254 , 6 sept. 1994, p.21-23.
- **LINDON (Raymond)**
 - Le presse et la vie privée , J.C.P. 1965.
- **MARSH (Norman S.)**
 - La protection de la vie privée par le droit anglais ,
rapport , , Gazette du palais , no.254 , 6 sept. 1994,
p.36-37.
- **MAYAUD (Yves)**
 - Nouveau code pénal , Dalloz , Paris , 1999.
- **MORANGE (Jean)**
 - Libertés publiques , presses universitaires de France
, Paris, 1972.

• **PELLETIER (Hervé)**

• - Atteinte à la vie privée ,Art. 226-1 à 226-3, Juris - Classeur Penal, 1994.

• **PRADEL (Jean) & DANTI-JUAN (Michel)**

- Droit pénal , Tome III , Droit pénal spécial , Cujas, Paris , 1995.

• **RASSAT (Michèle Laure)**

-Droit pénal spécial , Dalloz, Paris , 1997.

• **RIVERO (Jean)**

-Les libertés publiques , Tome 2 :Le régime des principales libertés, presses universitaires de france paris , 1977.

• **RICHER (Laurent)**

- Les droits de l'homme et du citoyen , Economica , Paris , 1982.

• **ROBERT (Jacques)**

- Libertés publiques , deuxième édition ,, éditions Montchrestien , Paris , 1977.

• **ROUJOU DE BOUBÉE (Gabriel) / BOULOC (Bernard) / FRANCILLON (Jaques) / MAYAUD (Yves)**

- Code pénal commenté , Dalloz , Paris , 1996.

• **VIRIOT-BARRIAL (Domonique)**

-A la découverte de la notion d'injure et de diffamation, XIIèmes Journées de l'Association française de droit pénal en hommage au doyen Fernand BOULAN (Aix-en-Provence, 17-18 mars 1994) , Presses universitaires d'Aix-Marseille , 1994, p.53-62.

٢- مراجع باللغة الألمانية

- **BLEI (Hermann)**
-Strafrecht , besonderer Teil II ,Verlag C.H.Beck , München, (1978).
- **DREHRR (Eduard) & TRÖNDLE (Herbert)**
-Strafgesetzbuch und Nebengesetze , Verlag C.H.Beck , München, 1980.
- **GÖSSEL (Karl Heinz)**
- Strafrecht , besonderer Teil , Band 1 , C.F. Müller , 1987.
- **KÜPER (Wilfried)**
-Strafrecht, besonderer Teil, Definitionen mit Erläuterungen , 3., neubearbeitete Auflage , C.F.Müller , 1999.
- **SCHOLZ (Rupert) & KONRAD (Karlheinz)**
- Meinungsfreiheit und allgemeines Persönlichkeitsrecht, Archiv des öffentlichen Rechts, Band 123 (1998), S.60-121.
- **SCHÖNFELDER (Heinrich):**
- Deutsche Gesetze , Verlag C.H.Beck (1995) , KunstUrhG 67.
- **SCHÖNKE (Adolf) & SCHRÖDER (Hörst)**
-Strafgesetzbuch, Kommentar , C.H.Beck'sche Verlagsbuchhandlung, München, 1982 ,
- **WASSERBURG (Klaus)**
- Der Schutz der Persönlichkeit im Recht der Medien, C.F.Müller , Heidelberg , 1988 .
- **WESSELS (Johannes) / HETTINGER (Michael)**
- Strafrecht , Besonderer Teil 1 , 23. Neubearbeitete Auflage , C.F. Müller Verlag , Heidelberg 1999.

فهرس

٣	مُفَكَّمَتَا
٣	- تمهيد :
٣	- أزمة الحياة الخاصة :
٥	- الصحافة والحق في الإعلام :
٦	- تحديد مدلول الصحافة :
٦	- أهمية الصحافة والصلة بينها والحياة الخاصة :
٧	- القيود الواردة على حرية الصحافة واتصالها بحماية الحياة الخاصة :
٩	- حرمة الحياة الخاصة في الشريعة الإسلامية :
١١	- نصوص المواثيق والاتفاقيات الدولية :
١١	- خطة التشريعات المقارنة في النص على حماية الحياة الخاصة :
١١	- القانون المصري :
١٢	- القانون الفرنسي :
١٢	- القانون الألماني :
١٢	- القانون الأنجلو أمريكي :
١٥	- دقة البحث :
١٥	- تقسيم :

الفصل الأول ماهية الحق في الحياة الخاصة

١٦	- تمهيد :
	§ ١ - مدلول الحق في الحياة الخاصة
١٦	- تمهيد :
١٦	- الرأي المنكر لتعبير الحق في الحياة الخاصة :
١٨	- اختلاف الرأي حول تحديد مدلول الحياة الخاصة :

- ٢١ الحق في الخصوصية في القانون الأنجلو أمريكي:
- ٢٢ ١- الحق في الخصوصية كأساس للمطالبة بالتعويض في القانون الأنجلو أمريكي:
- ٢٣ ٢- الحياة الخاصة كحق دستوري في النظام الأنجلو أمريكي:
- ٢٥ - التمييز بين الحياة الخاصة والحياة العامة :
- ٢٩ -تقدير وجهة الفقه في تحديد مدلول الحياة الخاصة:
- ٣٠ - المدلول الصحيح للحق في الحياة الخاصة :

§ ٢- ملامح الحق في الحياة الخاصة

- ٣٣ - نسية فكرة الحياة الخاصة :
- ٣٤ -الحق في حرمة الحياة الخاصة من الحقوق الفردية:
- ٣٥ -الحق في الحياة الخاصة للشخص المعنوي- اختلاف الرأي؟:
- ٣٧ - المساس بصميم الحياة الخاصة:

§ ٣- نطاق الحق في الحياة الخاصة

- ٣٩ - الأحاديث المهنية ، هل تدخل في دائرة الحياة الخاصة؟:
- ٣٩ - التمييز بين الحق في الحياة الخاصة وبين الحق في الشرف والاعتبار:
- ٤٢ - التمييز بين المساس بالحياة الخاصة وإفشاء الأسرار:
- ٤٤ - التمييز بين الحق في الحياة الخاصة والحق في حرمة المسكن:
- ٤٥ - مدى جواز تقييد الحق في الحياة الخاصة استعمالاً للحق في النشر؟:

§ ٤- تحديد عناصر الحق في الحياة الخاصة:

- ٤٧ - تمهيد :
- ٤٧ - خطة التشريعات المقارنة في تحديد عناصر الحياة الخاصة :
- ٤٧ -القانون الفرنسي :
- ٤٨ - القانون المصري:
- ٤٨ - القانون الألماني :

الفصل الثاني

أفعال المساس بالحياة الخاصة بطريق النشر في التشريعات المقارنة

- ٤٩ - تمهيد وتقسيم:

- ١٨ - خطة التشريعات الجنائية المقارنة فى تجريم المساس بالحياة الخاصة
- ٤٩ - بيان التشريعات موضوع الدراسة:
- ٥٠ - خطة الشارع المصرى:
- التمييز بين جريمة الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة وجريمة الاعتداء على الحياة الخاصة بطريق النشر: ٥٢
- خطة الشارع الفرنسى: ٥٣
- خطة القانون الألمانى: ٥٥
- علة التجريم: ٥٧
- ٢٨ - أركان جرائم الاعتداء على الحياة الخاصة بطريق الصحف
- ٥٨ - تأصيل صور الاعتداء على الحياة الخاصة بطريق النشر:
- أولاً - (التجسس على أسرار الحياة الخاصة)
- ٥٨ - حصر صور التجسس على أسرار الحياة الخاصة:
- ٥٨ - الاعتداء على الحياة الخاصة بطريق التجسس السمعى:
- ٥٨ - مدلول المحادثات:
- وقوع المحادثات المنشورة فى غير علانية - ضابط سرية المحادثات: ٦٠
- الاتجاه الذى يأخذ بضابط مستمد من المكان الذى تجرى فيه المحادثات: ٦٠
- الاتجاه الذى يأخذ بضابط مستمد من عدم علانية المحادثات: ٦٢
- رأى القائل بالأخذ بضابط مختلط لخصوصية المحادثات: ٦٤
- تقدير هذا رأى: ٦٥
- رأى القائل بوجوب اتصال المحادثة بصميم الحياة الخاصة: ٦٥
- تقدير هذا رأى: ٦٥
- أفعال التجسس السمعى والبصرى على الحياة الخاصة: ٦٦
- هل يشترط أن يتم التجسس السمعى من خلال أحد الأجهزة؟: ٦٨
- تقدير خطة التشريعات المقارنة فى اشتراط تحقق المساس بحرمة الحياة الخاصة باستعمال أحد الأجهزة: ٧٠
- الاعتداء على الحياة الخاصة بطريق التجسس البصرى: ٧١

- ٧١ -الصورة :
- ٧٣ - ضابط خصوصية الصورة :
- ٧٤ -رضاء المجنى عليه :
- ٧٥ - افتراض رضاء المجنى عليه :
- ٧٧ - تقدير صياغة الشارع المصرى فى نصه على توافر قرينة الرضاء :
- ٧٨ - هل توافر قرينة رضاء المجنى عليه فى جرائم نشر تسجيل أو مستند؟ :
- ٧٩ - رضاء المجنى عليه ، هل يعد سبباً لإباحة جرائم المساس بالحياة الخاصة :
- ثانياً - (إذاعة أو استعمال التسجيل أو المستند):
- ٧٩ - أهمية تجريم الإذاعة أو الاستعمال بالنسبة للعمل الصحفى :
- ٨٠ - بيان خطة التشريعات المقارنة فى النص على هذه الجريمة :
- ٨١ - التسجيل أو المستند :
- ٨١ - الاحتفاظ بتسجيل أو مستند :
- ٨٢ - تقدير خطة الشارع المصرى فى عدم تجريم فعل الاحتفاظ :
- ٨٢ - إذاعة مستند أو تسهيل ذلك :
- ٨٤ - الاستعمال :
- ٨٥ - نشر مضمون المراسلات البريدية ، هل هو فعل غير مجرم فى القانون المصرى؟ :
- ٨٧ - المساس بسرية المستندات الإلكترونية :
- ٨٨ - الركن المعنوى فى جرائم الاعتداء على الحياة الخاصة بطريق الصحف :
- ٨٩ - الشروع فى جرائم الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة بطريق النشر :
- ٩٠ - صحة الخبر ومدى أثره فى إباحة النشر المتضمن المساس بالحياة الخاصة :
- ٩١ - حسن النية وأثره على إباحة النشر المتضمن اعتداء على حرمة الحياة الخاصة :
- ٩٢ - المسئولية الجنائية عن جرائم نشر مستند أو تسجيل متحصلاً عليه بطريق التجسس : ...
- أثر توافر سبب لإباحة جرائم القذف والسب على إباحة الاعتداء
- ٩٣ على الحياة الخاصة فى حالة التعدد- اختلاف الرأى :
- ٩٤ - تقدير الرأى السابق :

- تقدير خطة الشارع المصرى فى نصه على تجريم الاعتداء على

الحياة الخاصة فى قانون الصحافة: ٩٥

نتائج الدراسة

- أولاً : من حيث تقدير خطة الشارع المصرى فى النص على تجريم

المساس بالحق فى الحياة الخاصة فى قانون الصحافة: ٩٧

- ثانياً : من حيث تحديد مدلول الحق فى الحياة الخاصة: ٩٨

- ثالثاً: من حيث مدى جواز تقييد الحق فى الحياة الخاصة بقيود مستمدة

من حرية الصحافة: ٩٩

- رابعاً : تقدير خطة التشريعات المقارنة من حيث النص على

تجريم أفعال المساس بالحق فى الحياة الخاصة: ٩٩

- ثبت بالمراجع: ١٠٢

- أولاً: مراجع باللغة العربية: ١٠٢

ثانياً: مراجع بلغات أجنبية: ١٠٥

- فهرس: ١١٠

المؤلف

- ١- الحماية الجنائية للحق في صيانة العرض في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي ، دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق بجامعة القاهرة ١٩٩٤ ، وأعيد طبعها بعد الإضافة إليها وتنقيحها ، دار النهضة العربية سنة ٢٠٠٤ في صفحة ٥٢٧ .
- ٢- القيود الواردة على سلطة المحكمة الاستئنافية في نظر الدعوى الجنائية ، دراسة منشورة بمجلة القضاة الفصلية ، السنة ٢٢ ، العدد الأول ، ١٩٨٩ .
- ٣- الحماية الجنائية للمستهلك من مرض جنون الأبقار ، تقرير مقدم لمؤتمر " المشكلات الفنية والقانونية المتعلقة بمرض جنون البقر " ، كلية الحقوق جامعة القاهرة ، ٢٠ إبريل ١٩٩٦ .
- ٤- الحماية الجنائية للحرية الشخصية من الوجهة الموضوعية "دراسة مقارنة" ، دار النهضة العربية الطبعة الأولى ١٩٩٦ ، الطبعة الثانية دار النهضة العربية ٢٠٠٧ في ٣٨٧ صفحة .
- ٥- شرح قانون توجيه وتنظيم أعمال البناء ، دراسة تفصيلية لأحكام قانون توجيه وتنظيم أعمال البناء من الوجهة الجنائية والمدنية والإدارية ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٦ ، في ٢١٨ صفحة ، الطبعة الثانية ١٩٩٨ في ٢٨٠ صفحة .
- ٦- السياسة التشريعية في مجال تنظيم أعمال البناء ، تقرير مقدم إلى ندوة التشريعات المعمارية والإبداع المعماري التي أقامها المجلس الأعلى للثقافة في ١٠ ديسمبر ١٩٩٦ .
- ٧- مبادئ القانون الجنائي الدولي ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٨ في ٢٦١ صفحة ، الطبعة الثانية ١٩٩٩ في ٣٠٤ صفحة .

٨- ملاحظات على مشروع قانون الإجراءات الجنائية الجديد ، تقرير قدم إلى ندوة الاتجاهات الجديدة في مشروع قانون الإجراءات الجنائية التي عقدها الجمعية المصرية للقانون الجنائي في ٢٨ مايو ١٩٩٧ بفندق هيلتون النيل بالقاهرة.

٩- مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب (بالاشتراك بعض الزملاء) ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٨-١٩٩٩ .

١٠- ماهية الفعل محل التجريم في قضاء المحكمة الدستورية العليا "دراسة مقارنة" ، دراسة مقدمة إلى المؤتمر العلمي الأول لكلية الحقوق بجامعة حلوان الذي عقد بالقاهرة في ٣٠-٣١ مارس ١٩٩٨ ونشر ضمن أعماله في ٥٥ صفحة.

١١- أصول اللغة القضائية ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ الطبعة الثانية ٢٠٠٠ ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧ ، في ١٥٣ صفحة .

١٢- الصحافة والحماية الجنائية للحياة الخاصة "دراسة مقارنة" ، دراسة مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثاني الذي عقدته كلية الحقوق بجامعة حلوان في موضوع الإعلام والقانون ، وذلك في الفترة من ١٤ إلى ١٥ مارس ١٩٩٩ ، بقاعة المؤتمرات بالقاهرة ونشر ضمن أعماله ، ثم طبع كمؤلف ، دار النهضة العربية في ١١٧ صفحة.

١٣- إحالة الدعوى الجنائية إلى القضاء في السنظم الإجرائية المقارنة ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٩ في ٣٩٤ صفحة.

١٤- دور النيابة العامة في النظام الجنائي الجرمانى ، مجلة حقوق حلوان للدراسات القانونية والاقتصادية ، ع ٢٤ ، يوليه-ديسمبر ١٩٩٩ ، ص ١٦٠-٣٠٤ ، طبع كمؤلف ١٩٩٩ .

- ١٥- حق المحكمة الجنائية في التصدي ، مجلة مصر المعاصرة التي تصدرها الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع العدد ٤٥٩-٤٦٠ ، السنة ٩١ ، يوليه-أكتوبر ٢٠٠٠ ، صفحة ٦٩٤ إلى ٨٠٣.
- ١٦- شرح قانون العقوبات القسم الخاص في جرائم الاعتداء على الأشخاص ، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠ ، في ٢٩٩ صفحة.
- ١٧- جرائم المخدرات في التشريع المصرى ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ٢٠٠١ في ٢٢٤ صفحة.
- ١٨- تجريم غسيل الأموال في التشريعات المقارنة ، دراسة قدمت إلى مؤتمر الوقاية من الجريمة في عصر العولمة الذى نظمته كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة بالاشتراك مع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية خلال الفترة من ٦-٨ مايو ٢٠٠١ ، المجلد الثانى في ١٠٥ صفحة ، ثم نشرت كمؤلف بعد الإضافة إليها ، دار النهضة العربية ٢٠٠١ ، في ١٨٢ صفحة.
- وقد نال هذا المؤلف جائزة الدولة التشجيعية في القانون الجنائى لسنة ٢٠٠٢.
- ١٩- الجينات الوراثية والحماية الجنائية للحق في الخصوصية ، دراسة قدمت إلى مؤتمر الهندسة الوراثية بين الشريعة والقانون الذى عقدته كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة في الفترة من ٥ إلى ٨ مايو سنة ٢٠٠٢ ، ثم طبع كمؤلف ، دار النهضة العربية ٢٠٠٦ في ١٨١ صفحة .
- ٢٠- شرح قانون العقوبات - القسم العام ، النظرية العامة للجريمة ، بالاشتراك مع أحد الزملاء ، دار النهضة العربية ٢٠٠٢-٢٠٠٣ ، ٦٢٠ صفحة ، الطبعة الثانية مزيده ومنقحة ٢٠٠٤ .
- ٢١- دراسة نقدية لقانون مكافحة غسل الأموال المصرى الجديد ، دراسة قدمت إلى مؤتمر الجوانب القانونية للعمليات المصرفية والذى نظمته الجمعية

المصرية للاقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع وعقد بقاعة المؤتمرات بمقرها بالقاهرة يومى ١٩-٢٠ ديسمبر سنة ٢٠٠٢ ونشر ضمن أعمال المؤتمر والبحث فى مائة صفحة ، كما أعيد نشره بعد تنقيحه والإضافة إليه بعنوان "مدى ملائمة تجريم غسل الأموال للقواعد المصرفية" ، ضمن أبحاث مؤتمر الأعمال المصرفية الإلكترونية بين الشريعة والقانون الذى عقدته كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة بدبى فى الفترة من ١٠-١٢ مايو ٢٠٠٣ ، أعمال المؤتمر المجلد الرابع ص ١٤١٣-١٥٠٤ ، ثم طبع كمؤلف ، دار النهضة العربية ٢٠٠٧ ، فى ١٢٠ صفحة.

٢٢- الحماية الجنائية للمستند الإلكتروني - دراسة مقارنة ، دراسة قدمت إلى المؤتمر العلمى الأول الذى عقدته أكاديمية شرطة دبى فى الفترة من ٢٥-٢٨ إبريل سنة ٢٠٠٣ بمقر الأكاديمية فى دبى ، بحوث المؤتمر ، الجزء الأول ص ٣٣١-٤٤٧ ، ونشر أيضاً ضمن أبحاث مؤتمر الأعمال المصرفية بين الشريعة والقانون الذى عقدته كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات فى الفترة من ١٠-١٢ مايو ٢٠٠٣ بدبى ، المجلد الثانى ص ٤٨٣-٥٧٣ ، طبع كمؤلف بعد تنقيحه والإضافة إليه - دار النهضة العربية ٢٠٠٦ ، فى ١٩٣ صفحة.

٢٣- الحماية الجنائية للبيئة ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٤ ، فى ٢٩٧ صفحة.

٢٤- الحماية الجنائية للائتمان المصرفى من الخداع "دراسة مقارنة" ، دراسة قدمت إلى المؤتمر العلمى الأول لكلية الحقوق بينها فرع جامعة الرقازيق ، الذى عقد فى قاعة الاحتفالات بفرع بنها يومى ٢١-٢٢ مارس سنة ٢٠٠٤ ، فى ٦٢ صفحة ، ثم طبع كمؤلف دار النهضة العربية (٢٠٠٤) فى ١٨٢ صفحة.

٢٥- التوازن بين السلطة والحرية ووجوب تقييد سلطة النيابة العامة فى التحقيق الابتدائى ، دراسة نقدية للقانون المصرى مقارناً بالقانونين الألمانى والفرنسى ،

دراسة قدمت إلى المؤتمر العلمى التاسع لكلية الحقوق بجامعة المنصورة ، عن النظام القضائى والمتغيرات المحلية والإقليمية والعالمية يومى ٣٠-٣١ مارس ٢٠٠٤ بالقاهرة ونشر ضمن عدد خاص والبحث فى ٨٤ صفحة ، ثم طبع كمؤلف سنة ٢٠٠٦ بعد الإضافة إليه فى ١٩٤ صفحة.

٢٦- جريمة أخذ الرهائن فى القانون المصرى والمقارن ، بحث قدم إلى المؤتمر العلمى الثانى الذى عقدته كلية الحقوق بجامعة بنها فى موضوع مكافحة القانونية للجريمة المنظمة ، يومى ١٩-٢٠ إبريل سنة ٢٠٠٥ (٦٧ صفحة).

٢٧- الحماية الجنائية للتجارة الإلكترونية "دراسة مقارنة" ، ضمن مؤلف مشترك فى موضوع "الحماية القانونية للتجارة الإلكترونية" ، غرفة صناعة وتجارة أبو ظبى وجامعة الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٦ فى ١٢٤ صفحة.

٢٨- السياسة التشريعية لمكافحة الإرهاب ومدى اتفاقها مع أصول الشرعية الجنائية ، دراسة قدمت إلى مؤتمر نحو مكافحة علمية للإرهاب الذى عقدته كلية الحقوق بجامعة الزقازيق بالاشتراك مع كلية الحاسبات بجامعة الزقازيق ومعهد الأهرام الإقليمى للصحافة يومى ١٤-١٥ فبراير سنة ٢٠٠٦ ، وقد نشر البحث ضمن أعمال المؤتمر وألقى ضمن جلساته. ثم طبع كمؤلف بعد تنقيحه والإضافة إليه ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٦ فى ١٤٣ صفحة.

مطابع الدار الهندسية/القاهرة
تلفاكس: ٥٤٠٢٥٩٨ محمول: ٠١٢٢٣٤٩٠١١

Bibliotheca Alexandrina



1234422

مطابع الحدار الهندسية/القاهرة

تليفاكس: ٥٤٠٢٥٩٨ محمول: ٠١٢٢٣٤٩٠١١